RESEARCH ARTICLE

Iranian Policy Toward the Republic of Georgia 1991-1997

Wijdan Karoon Freeh *

Department of Historical Studies , Basra and Arab Gulf Studies center , University of Basra , Iraq

ABSTRACT

The collapse of the Soviet Union in 1991 gave rise to numerous newly independent republics, among them the South Caucasus states: Azerbaijan, Armenia, and Georgia. These republics hold significant political, economic, and geographical importance, which has made them a focal point of interest and a field of competition for several major and regional powers. Because the Islamic Republic of Iran is one of the neighboring states of the Caucasus region and a key party in the competition there, it has sought to preserve and strengthen its power and security.

This study therefore sheds light on Iran's foreign policy toward the Republic of Georgia, examining its significance and objectives based on the logic, concepts, and circumstances of bilateral relations between the two countries, as well as the nature and conditions of their regional and bilateral ties. The Iranian government has endeavored to build stable bilateral relations with the Georgian government, despite facing numerous challenges that have given its policies multiple dimensions.

Although Iran's foreign policy during the presidency of Akbar Hashemi Rafsanjani adopted a new approach based on pragmatic realism rather than ideology, and aspired to establish a specific dynamic toward Georgia characterized by deep relations and advanced forms of cooperation, it nevertheless encountered regional and international obstacles that limited its possibilities and capacities.

Keywords: Iranian Foreign Policy, South Caucasus, Georgia, Hashemi Rafsanjani, Eduard Shevardnadze.

مقالة بحثية

السياسة الإيرانية حيال جمهورية جورجيا ١٩٩١-١٩٩٧

وجدان كارون فريح التميمي*

قسم الدراسات التاريخية ، مركز دراسات البصرة والخليج العربي ، جامعة البصرة ، العراق

الملخص

خلف انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991 العديد من الجمهوريات الحديثة، كان من بينها جمهوريات جنوب القوقاز: أذربيجان، أرمينيا، وجورجيا. التي تتمتع بأهمية سياسية واقتصادية وجغرافية، الأمر الذي جعلها محط أهتمام وساحة تنافس للعديد من الدول الكبرى والإقليمية. ونظرًا لان الجمهورية الإسلامية الإيرانية أحد دول الجوار الجغرافي لمنطقة القوقاز، وأحد أهم اطراف التنافس، للحفاظ على قوتها وأمنها وتعزيزهما، فأن هذه الدراسة تسلط الضوء على سياستها الخارجية تجاه جمهورية جورجيا، من حيث الأهمية والأهداف، استنادًا إلى منطق ومفاهيم وظروف العلاقات بين البلدين، ونوع وظروف العلاقات الثنائية والإقليمية لكلا الجمهوريتين، إذ سعت الحكومة الإيرانية لبناء علاقات ثنائية مستقرة، مع الحكومة الجورجية، على الرغم من مواجهتها لتحديات جمة، جعلت سياساتها تأخذ أبعادًا متعددة.

اتخذت السياسة الإيرانية الخارجية في عهد الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني منهجًا جديدًا قائمًا على الواقعية البراغماتية لا على الايديولوجية، وكانت تصبو الى ديناميكية محددة تجاه جورجيا تتسم بعمق العلاقات، ومستوى متطور من أشكال التعاون، لكنها اصطدمت بعقبات اقليمية ودولية حدت من امكانياتها وقدراتها.

الكلمات المفتاحية : السياسة الخارجية الإيرانية، جنوب القوقاز، جورجيا، هاشمي رفسنجاني، ادوارد شيفرنادزه.

Received 25-03- 2026; Revised 08-04 -2026; accepted 12-04- 2026 ; Available online 10-06- 2026.

* Corresponding author.
E-mail addresses: wijdan.karoon@uobasrah.edu.iq **(W.K. Freeh).**
https://doi.org/xx.xxxx/2572-5440.1109
2572-5440/© 2025 The Author(s). Published by Al-Muthanna University. This is an open-access article under the CC BY-NC-SA license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-sa/4.0/).

مقدمة

كان زوال الاتحاد السوفييتي في كانون الأول 1991، بمثابة التطور الأكثر أهمية في السياسة العالمية في النصف الثاني من القرن العشرين، إذ أدى إلى تغيير جذري في طبيعة النظام السياسي الدولي، باستقلال عدد من الجمهوريات التي كانت ترزح لمدة 70 عاماً تحت الهيمنة السوفيتية، وتغيير في خصائص النظام الدولي الناشئ التي تشير إلى نظام متعدد مراكز القوة.

ان تاريخ السياسة الخارجية للدول يعد ذو أهمية بالغة، إذ يشكل ديناميكيات الهوية التي تحدد المستوى الدولي وتحدد نطاق أنشطتها، وبناء على ذلك، يمكن تحليل وتفسير دوافع وأهداف وقرارات وسلوكيات السياسة الخارجية لكلا البلدين، إيران وجورجيا، استنادًا إلى منطق ومفاهيم وظروف العلاقات بين البلدين، ونوع وظروف العلاقات الثنائية والإقليمية بين البلدين، فالدول تهتم بالتنافس للحفاظ على قوتها وأمنها وتعزيزهما.

برزت أهمية البحث من أن الموضوع لم يبحث أكاديميًا في الدراسات العربية والإيرانية والجورجية، والدراسات الأجنبية الأخرى في مجال الدراسات التاريخية، وأن بحثت في مجال العلوم السياسية، فإنها ليست بالأطر والأبعاد التي تناولها هذا البحث. كما إن البلدين محوري الدراسة لهما أهمية تاريخية وسياسية وجيوسياسية.

يهدف البحث للوصول إلى أهداف السياسة الإيرانية الخارجية ومحاولاتها للنفوذ إلى جورجيا، التي تشكل مع بقية جمهوريات جنوب القوقاز ساحة جديدة ذات أهمية واسعة النطاق، لاسيما في مدة الدراسة.

وتمثلت الإشكالية البحثية بالإجابة عن السؤال الرئيس: كيف حددت الجمهورية الإسلامية الإيرانية سياستها تجاه جمهورية جورجيا؟ لتتفرع منه الأسئلة الآتية: ما أهمية جورجيا للسياسة الخارجية الإيرانية؟ وهل اتخذت نهجًا تقليديًا في سياستها الخارجية تجاه جورجيا أو أتبعت سياسات جديدة؟ وما هي؟ وهل استطاعت الحكومة الإيرانية النفاذ إلى جورجيا؟ وما هي المشتركات والاختلافات بين الدولتين؟ وهل ظهرت محددات وجهت السياسة الإيرانية؟.

تحدد النطاق الزمني للبحث بعامي 1991، عام استقلال جورجيا من الاتحاد السوفيتي السابق، وتجربة لانتهاج السياسة الإيرانية الجديدة. وعام 1997 نهاية دورتي الرئاسة للرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني، وتحول السياسة الجورجية الخارجية. واتخذت الدراسة من الجمهورية الإسلامية الإيرانية وجمهورية جورجيا ومنطقة جنوب القوقاز نطاقًا مكانيًا لها.

اعتمد منهج البحث التاريخي منهجًا أساسًا، بالأعتماد على وحدة الموضوع والمنهج التحليلي. واقتضت طبيعة الموضوع أن يُقسم البحث على مقدمة ومحاور ثلاث ألحقت بخاتمة، فضلاً عن قائمة المصادر والمراجع، يسلط المحور الأول الضوء على أهمية جورجيا في السياسة الإيرانية الخارجية، ويركز المحور الثاني على التقارب بين البلدين، ويُقسم بدورهِ إلى: 1- التحرك السياسي والدبلوماسي، 2- ابعاد السياسة الإيرانية الاقتصادية ازاء جورجيا، 3- العلاقات الثقافية، 4- الحراك الإيراني في المجال العسكري، ويبحث المحور الثالث عقبات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه جورجيا.

استند البحث على مصادر عربية وإيرانية وأجنبية: انكليزية وجورجية وتركية كان لها دور كبير وواضح في الوصول إلى هدف الدراسة، وتنوعت ما بين الكتب والبحوث المنشورة والصحف والمذكرات والمواقع الالكترونية.

أولاً: اهمية جمهورية جورجيا في السياسة الإير انية الخارجية

ان لفهم طبيعة التوجه السياسي الإيراني تجاه جورجيا كان لابد أولًا معرفة الأهمية التي مثلتها جورجيا لإيران من نواحٍ مختلفة، مع بيان لأهم توجهات السياسة الإيرانية الخارجية.

فالإمبراطورية الروسية ومن بعدها الاتحاد السوفيتي شكلتا طيلة المدة (1721-1991) تهديدًا مستمرًا لأمن واستقرار إيران من جهتها الشمالية، إذ تضررت سياستها الخارجية من الحرب الباردة التي شكلت عامل ضغط مباشر على البلاد نظرًا لموقعها الجغرافي المجاور للاتحاد السوفيتي [5، ص160]، كما عانت إيران في الوقت نفسه من مخاوف عسكرية من النووية السوفيتية، فضلاً عن رفضها الواضح لجارة ذات عقيدة شيوعية [2، ص98]. وعلى الرغم من ذلك، فإنها كانت دولة واحدة مستقرة لها استراتيجية واضحة، لكن بانهيار الاتحاد السوفيتي رسمياً في 26 كانون الاول 1991 [7، ص1،6]- تغير الوضع كليًا، فالدولة العظمى الواحدة المترامية الاطراف غدت جمهوريات مستقلة، وزال التهديد المباشر لإيران التي اضحت الاكثر قوة واستقرارًا من جيرانها الجدد، بل إن الوضع الجديد أنشئ العديد من الفرص والتحديات أمام إيران وجعلها في موقع المنافسة والتحدي مع غيرها من الدول الاقليمية والغربية، لكنه أثار قلق الحكومة الإيرانية ووضعها في موقف صعب وترقب لما يمكن ان تحدثه تلك الدول المختلفة وغير المستقرة [5، ص160-161].

وحينما أدرك الإيرانيون بوضوح أن انهيار الاتحاد السوفيتي أمرٌ لا مفر منه، وأنهم سيضطرون قريبًا للتعايش مع العديد من الشركاء الجدد في جنوب القوقاز بدلًا من قوة عظمى واحدة، توجه اهتمامهم بجورجيا، والأمر منطقي تمامًا، نظرًا لأنها احد المراكز السياسية المهمة للقوقاز. ونتيجة للتحديات والفرص الجديدة، بدأت الحكومة الإيرانية، التي خرجت من حرب طويلة مدمرة اقتصاديًا مع العراق، في صياغة مصالحها في فضاء ما بعد الاتحاد السوفيتي بحماس كبير، مع مراعاة مصالح روسيا بالدرجة الاساس [60، 83.4].

ركز سياسيو إيران خلال تلك المدة على تهيئة الأرضية اللازمة للتقارب والاندماج في النظام الدولي الجديد، مع التركيز على الدبلوماسية البناءة؛ بهدف استعادة دور البلاد الاقليمي في حقبة ما بعد الثورة الإسلامية. فكان من أولويات السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في عهد حكومة هاشمي رفسنجاني(*) التوازن في شمال وجنوب البلاد، فسعت حكومة البناء الإيرانية، باتجاه الشمال إلى توسيع علاقاتها السياسية والاقتصادية مع روسيا والاتحاد الأوروبي، وإرساء أنظمة مستقرة في الجمهوريات المُنشأة حديثًا، والانضمام إلى المنظمات الدولية والاقليمية، بهدف التقليل من التهديدات المحتملة لمصالحها المادية ومكانتها الاقليمية، فكانت سياسات حكومة هاشمي رفسنجاني تجاه تلك المناطق ذات رؤية براغماتية، غير قائمة على أهداف أيديولوجية بحتة [19، ص٢٠٣-٢٠١].

ان الفرص التي اوجدها استقلال جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز في المجالات المختلفة، إذا ما استغلت بالشكل الأمثل، يُمكنها بلا شك أن تُسهم إسهامًا كبيرًا في تعزيز مكانة إيران الاقليمية، الأمر الذي جعل السياسة الخارجية الإيرانية تولي اهتمامًا بالغًا بقضايا المنطقة الأمنية والاقتصادية [15، ص17]. وبوصفها إحدى القوى الإقليمية المؤثرة في المنطقة كان على الجمهورية الإسلامية الإيرانية استغلال تلك الفرص لتعزيز نفوذها من خلال إقامة علاقات ودية مع الجمهوريات المستقلة حديثًا، التي اتاح استقلالها في الوقت نفسه فرصة للقوى الاقليمية والعابرة للأقاليم للتنافس في المنطقة [18، ص3].

فمما لاشك فيه ان الجانب الأمني لم يستقر بالنسبة للحكومة الإيرانية ما دامت هذه الجمهوريات غير مستقرة وحديثة العهد بالاستقلال ولا يتوقع اين سيصبح اتجاهها أو استراتيجياتها.

تُعد منطقة القوقاز من المناطق الجيوبوليتيكية التي تحدد ميزان القوى على الصعيد العالمي، ويسمح موقعها الجيوسياسي لمن يسيطر عليه أن يفرض هيمنته على المناطق المتاخمة، إذ توفر المنطقة وصولاً سريعاً إلى آسيا الوسطى، وأن السيطرة على دول القوقاز تعني التأثير المباشر على توزيع وتوجيه موارد النفط والغاز الموجودة في منطقة بحر قزوين، والتحكم بالاتصالات التجارية والثقافية والاجتماعية من الشمال إلى الجنوب ومن الغرب إلى الشرق [61، p. 229].

ان منطقة القوقاز محاطة بثلاث دول مهمة، روسيا وإيران وتركيا، وأي تخطيط للتعاون مع دول المنطقة، جورجيا وأذربيجان وأرمينيا، يتطلب في المقام الأول ادراك توجهاتها المختلفة وامكانياتها، لاسيما أن لدى القوى الأوروبية في آسيا والمحيط الهادئ والولايات المتحدة الأمريكية رغبةً كبيرةً في ترسيخ وجودها في هذه المنطقة، وقد سعت بعضها بعد التفكك السوفيتي إلى ترسيخ مكانتها فيها، سواءً عبر تركيا أو المنظمات الدولية أو بشكل مستقل. كما أن بعض الحكومات التي شُكّلت في الدول الحديثة الاستقلال ظنّت أن التعاون مع القوى الغربية سيسرّع من استقلالها، بغض النظر عن رغبات روسيا وإيران [17، ص ٤١-٤٢].

وأن وجود الولايات المتحدة الامريكية ونفوذها في المنطقة بشكل عام وجورجيا بشكل خاص، فضلًا عن تقارب الكيان الصهيوني من الأخيرة، أدى إلى قلق إيراني بشأن الخريطة الجيوسياسية لأوراسيا التي رسمتها الولايات المتحدة الامريكية، فكان لإيران اعتباراتها الأمنية الخاصة تجاه جورجيا. ولا يخفى ان الفراغ في السلطة الناتج عن انهيار الاتحاد السوفيتي في جنوب القوقاز وفر بيئة مناسبة لتعزيز المبادئ السياسية والاقتصادية الغربية، كما انتهزت الولايات المتحدة الامريكية الفرصة التي سنحت لها وهدفت إلى الحد من نفوذ روسيا وإيران وتعزيز سيادة الدول المستقلة حديثًا والتعددية الجيوسياسية في الفضاء ما بعد السوفيتي، لضمان الوصول إلى موارد بحر قزوين، وكسب حلفاء إقليميين وقدرات عسكرية محتملة، وتوسيع عمقها الاستراتيجي في الأجزاء الداخلية من آسيا [21، ص937-938].

وتتمتع كلا الجمهوريتين، الإيرانية والجورجية، بموقع جيوسياسي وجيوستراتيجي فريد ومتميز، فموقع إيران بين بحر قزوين وبحر عُمان والخليج العربي، وموقع جورجيا على البحر الأسود، فضلاً عن موقع البلدين على طريق التجارة العالمي "طريق الحرير"، وعلى طريق نقل البضائع والطاقة إلى أوروبا، وإنهما بوابة الغرب إلى آسيا الوسطى وجنوب القوقاز، كل ذلك زاد من أهمية البلدين، ووفر موقعهما فرصةً وإمكانيةً مثاليةً لتطوير التعاون بينهما على المستويين الإقليمي والدولي، إذ بإمكانهما استغلال هذه المزايا لصالح مصالحهما الوطنية [18، ص10].

واتسمت أهداف السياسة الخارجية الإيرانية خلال عهد الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني خلال تسعينيات القرن العشرين، ببعدها الوطني، على حساب الأهداف الدولية، التي كانت في أغلب الأحيان في خدمة الأهداف الوطنية، إذ لا يمكن، لدولة كإيران، ذات الأهمية الأيديولوجية والجيوسياسية، ان تستغني عن أهدافها الدولية. وساهم توسيع العلاقات السياسية والاقتصادية مع روسيا، الذي بدأ قبل انهيار الاتحاد السوفيتي، في زيادة نفوذ إيران في الدول المُنشأة حديثًا، وفي خلق توازن جديد في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية، هذا من جهة. ومن جهة أخرى، كان توسيع العلاقات مع روسيا، ضرورة حتمية للحفاظ على الصناعات الوطنية الإيرانية وتطويرها، وتعزيز قدراتها الدفاعية الرادعة [19، ص203].

ويتضح مما تقدم ان توجه الحكومة الإيرانية نحو جمهورية جورجيا

كان الهدف الاساس منه وطنيًا أمنيًا، فالحفاظ على علاقات ثابتة مستقرة بين البلدين سيعزز أمن البلاد، فضلًا عن ان القرب في العلاقات الروسية سيجعل إيران أكثر استقرارًا، وأكثر حذرًا تجاه أي تغيير في سياسة جورجيا الخارجية، لاسيما التقارب الامريكي-الصهيوني-الجورجي.

ازداد دور جنوب القوقاز لإيران حينما بدأت جمهوريات المنطقة في اتباع سياسات مستقلة، وعلى الرغم أن جورجيا ليست دولة مجاورة، فإنها ربما تصبح بوابة إيران إلى أوروبا كما كانت في عهد الإمبراطورية الفارسية، كما ان طهران قيمت جورجيا كدولة مهمة في جنوب القوقاز نظراً لموقعها الاستراتيجي على البحر الأسود [63، p.4, 10]، اذ يضفي ساحلها الممتد على البحر الاسود غرباً، وجبال القوقاز شمالاً، وأنهارها وسهولها في الوسط، مناخًا معتدلًا على جورجيا، كما يوفر الساحل نفسه بيئة طبيعية مثالية للسياحة والزراعة وانتاج المحاصيل كالشاي والحمضيات والتبغ، الأمر الذي تفردت به جورجيا عن أي مكان أخر في الاتحاد السوفيتي السابق [15، ص ١٦-١٥].

وضعت السياسة الإيرانية من ضمن اولوياتها منع تصاعد النفوذ التركي في منطقة جنوب القوقاز، فالنموذج التركي، بالنسبة إلى جمهوريات القوقاز، يُعد اكثر قبولًا من إيران الإسلامية، ومن روسيا التي تنظر للقوقاز بانها منطقة خاصة بها [14، ص 219]، لاسيما أن تركيا حظيت بعد الانهيار السوفيتي بدعم خاص من واشنطن تماشيًا مع مصالحها في منطقة القوقاز ومنافستها لإيران، فأصبحت منافسًا قويًا لإيران وروسيا في جورجيا، إذ استطاعت تركيا بمساعدة الولايات المتحدة الامريكية تقليص الدور الروسي والإيراني الاقتصادي في المنطقة نوعًا ما خلال العقد الاول بعد الاستقلال وما تلاه، حينما ساهمت بإلغاء حصة إيران في اتحاد نفط بحر قزوين عام ١٩٩٥، وإعادة توجيه خط الأنابيب من الجنوب والشمال إلى الغرب، ودعم الحكومات العلمانية في المنطقة، والمساعدة في قمع القوى الدينية الوطنية المستقلة، وتشجيع دول جنوب القوقاز على الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي(*North Atlantic Treaty Organization*) (الناتو NATO) وغيره من الهياكل الأوروبية الأطلسية، كما إنها سعت إلى التركيز بشكل أكبر على موقعها كناقل للنفط الخام والغاز الطبيعي وتحميلهما في المنطقة [21، ص ٩٤٤].

وأظهرت التجارب للأعوام الخمس الاولى من الاستقلال، بافتراض استقرار الظروف الأخرى، أن روسيا كانت ترفض تطوير العلاقات بين دول القوقاز الثلاث وتركيا، لأسباب واضحة هي أن تركيا عضو في حلف شمال الأطلسي، وسعي الأخير لنشر صواريخه النووية في تركيا بعد أن فككها من قواعد ألمانية غربية سابقة. وتُعد قاعدة سينوب البحرية في البحر الأسود مركزًا لنشر محطات التنصت الأمريكية التي كانت تغطي منطقة القوقاز بأكملها. وأخيرًا، والأهم من ذلك، فأن تركيا سعت إلى فتح جيوسياستها شرقًا، الأمر الذي تعارض مع المصالح الروسية، لذلك، فإن أي استثمار إضافي في العلاقات مع تركيا يُخالف الخطوط الحمراء الروسية فإنه سيُؤدي إلى انعدام الأمن وعدم الاستقرار الداخلي [17، ص٤٢].

على النقيض من ذلك، فقد أظهرت السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية أنها، أولاً: أقرتّ بمصالح روسيا الحيوية في منطقة القوقاز، وثانياً: عارضت وجود حكومات من خارج المنطقة في القوقاز لما يُسببه من أزمات، وثالثاً: حافظت على علاقاتها مع هذه الدول بشفافية ووضوح تامين، فرحب الروس بتطوير التعاون بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية ودول القوقاز [17، ص٤٣].

عرفت منطقة جنوب القوقاز بأنها من المناطق الحيوية لما تمتلكه من الثروات، أهمها النفط والغاز، وان خطوط نقل الطاقة تمتد من بحر قزوين عبر جمهوريات الاقليم، لاسيما جورجيا، الامر الذي جعل القوقاز بشكل عام وجورجيا بشكل خاص اكثر ارتباطًا بالسياسة الدولية [6، ص220].

ادركت إيران ومن خلال قراءة تتصف بعمق حضاري أهمية وجودها في منطقة القوقاز، لأسباب اقتصادية وأمنية وسياسية، وجاء اهتمام السياسة الإيرانية تجاه جورجيا بسبب أهميتها الاقتصادية بالنسبة لإيران، فجورجيا بصفتها احدى جمهوريات القوقاز، تمتاز بأنها نقطة التبادل المركزية للتجارة الدولية وممر عبور استراتيجي مهم للنفط والغاز الطبيعي، وأن اقامة علاقات معها سيعزز من مصالح إيران الاقتصادية بالدرجة الأساس [1، ص51]. لاسيما أن إيران أظهرت خلال تلك المدة إن احد أهم سمات سياستها الجديدة، ليس طابعًا أيديولوجيًا قائمًا على مبدأ تصدير الثورة، بل كان قائماً على نموذج اقتصادي، ورأى الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني أن تصدير الثورة يجب أن يُنظر إليه من خلال منظور تنمية إيران وتقدمها، وقد سادت فكرة مفادها أنه إذا أثبت النظام الحكومي في إيران، ذي الطابع الإسلامي، نجاحه كنموذج اقتصادي فعال، فإن المسلمين والدول الإسلامية سيحذون حذوه تلقائياً وطوعاً، وإن بروز إيران كنموذج اقتصادي لدول المنطقة والعالم الإسلامي، بشكل عام، سيُحقق مصالح إيران الإسلامية على الصعيدين الوطني والدولي، وعلى الرغم من أن تصدير الثورة ظلّ مبدئًا ذا أهمية في السياسة الخارجية الإيرانية، لكن تغييرًا كبيرًا طرأ على أسسه [19، ص ٢٠٤-٢٠٣]. إذ لخص الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني سياسة إيران الخارجية في اجابته على السؤال التالي: ما الخطاب الذي يمكن ان ينسب إلى السياسة الخارجية لعصركم؟ فأجاب: "**يجب الاعتراف بـ "الواقعية المثالية" فأن الالتزام بالإسلام يفرض قيودًا**" [23، ص171].

ولتصنيف السياسة الخارجية الإيرانية لتلك المدة تصنيفًا واضحًا

ودقيقًا استنادًا إلى المناهج والخطابات السائدة، فإن أفضل تصنيف نجده في قول الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني، الذي رأى أن خطاب السياسة الخارجية خلال تلك المدة كان خطابًا واقعيًا مثاليًا، مبني على القوتين الامنية والاقتصادية المنفتحة على الاستثمار الخارجي لاسيما في قطاعي النفط والغاز، والمصالحة والتعايش السلمي في المنطقة، واعادة بناء علاقاتها مع جيرانها الإقليميين والغربيين، والمنظمات الدولية والإقليمية، وتبني نهج مرن وعملي لإخراج إيران من عزلتها السياسية المفروضة عليها [19، ص٢٠٤ -٢٠٩].

ويُعد الجانب الديني ذا أهمية بالنسبة لإيران، إذ أن المسلمون في جورجيا يشكلون نسبة 11٪ من السكان [58، p.152]، أي ما مجموعه 8 ملايين نسمة، معظمهم من الشيعة [15، ص ١٤]. ويُعَد وجود قواسم مشتركة تاريخية وثقافية ودينية، بل ولغوية، رصيدًا قيمًا وعاملاً مهمًا يربط بين البلدين، ما يُسهم في تحسين العلاقات الثنائية [18، ص10].

ومما لاشك فيه ان الاهمية الجغرافية لجورجيا بالنسبة لإيران، تكاد تكون معدمة، نظرا لعدم وجود حدود مشتركة تربطهم مع بعض، وان اقرب اتصال بينهما عبر أذربيجان أو أرمينيا، أو استخدام النقل الجوي، كما ان التقارب الديني غير وارد لتعميق العلاقات بين البلدين، ولا يمكن لإيران نفسها استخدامه في جورجيا.

أن تطوير العلاقات الثنائية أمرًا بالغ الأهمية لإيران وجورجيا، فعلى الرغم من العقبات المؤثرة التي وضعتها الولايات المتحدة الامريكية وروسيا وتركيا والكيان الصهيوني، بين طهران وتبليسي، فان الجورجيين يعدون إيران قوة إقليمية ذات قدرات سياسية واقتصادية عالية، لكن في الوقت نفسه لديهم بعض المخاوف بشأن تطور العلاقات الروسية الإيرانية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، نظر الجورجيون إلى اعتبارات واشنطن وتل أبيب تجاه طهران، التي تؤثر سلبًا على العلاقات بينهما. غير إن جورجيا بحاجة لإيران لحصولها على الطاقة منها ونقل الغاز الإيراني عبرها إلى أوروبا، كما أن إيران بحاجة لجورجيا للوصول إلى طريق جديد لتصدير الغاز إلى أوروبا [21، ص ٩٤٩].

وكانت إيران في الوقت نفسه ذات مكانة مهمة لجورجيا، إذ تتمتع بفضل موقعها الاستراتيجي على الحدود الفاصلة بين قارتي أوروبا وآسيا، وامكانية الوصول إلى المياه المفتوحة، بمكانة خاصة في العلاقات الاقليمية، وبعد روسيا، فان بإمكان إيران ان تصبح ثاني اهم داعم لجمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز من الناحية الجيوسياسية، فموقعها الجغرافي المتميز، وقدراتها الاقتصادية الموجودة والمحتملة، واستقرارها السياسي، فضلاً عن امتلاكها سواحل طويلة على الخليج العربي، وخبراتها البحرية، ومعداتها المتطورة، وامكانياتها القائمة، كلها عوامل تجعلها قوة بحرية مؤثرة في المنطقة [14، ص٦١].

وكان يسود موقف إيجابي للغاية بين الشعب الجورجي ومعظم مسؤوليه تجاه إيران، بل إن بعض المسؤولين الجورجيين يرى أن إيران عاملاً مُوازناً، وإنها ركيزة أساسية لتحقيق التوازن بين القوى العظمى في جورجيا، وهو أمر بالغ الأهمية بالنسبة لإيران [18، ص12].

ووفق تلك الرؤية فان البلدين يحتاج بعضهما البعض للوصول إلى تكامل اقتصادي يعززه الاستقرار الأمني، كما يبدو ان جورجيا ارادت بناء علاقات اقتصادية سياسية سليمة مع جيرانها الاقليميين والولايات المتحدة الامريكية ودول الغرب والكيان الصهيوني بالقدر نفسه، نظرًا لحاجة البلاد إلى الظهور القوي في الساحة العالمية، فضلًا عن حاجتها الاقتصادية والسياسية والأمنية والعسكرية، لكنه أمر يتسم بالصعوبة البالغة وعدم الواقعية.

ثانياً: التقارب بين البلدين

1- التحرك السياسي والدبلوماسي

بدأت أولى الاتصالات بين المسؤولين الجورجيين والإيرانيين مباشرةً بعد إعلان جورجيا استقلالها في 4 نيسان 1991، قبل انهيار الاتحاد السوفيتي، إذ وصل دبلوماسيون إيرانيون إلى جورجيا في حزيران 1991 للقاء الرئيس الجورجي زفياد جامساخورديا (*Zviad Gamsakhurdia* 1991-1992)[(1*)]، بهدف الحصول على معلومات مباشرة منه حول التطورات السياسية الجارية في البلاد، فوجدوا أجواءً سياسية متوترة في العاصمة تبليسي، وأن المظاهرات المناهضة للحكومة قد بدأت بالفعل، كما كان من اهداف زيارتهم مناقشة تطور العلاقات مع الاتحاد السوفيتي –روسيا-، وإمكانيات التعاون الثنائي بين إيران وجورجيا، وحول العمليات السياسية الجارية في جنوب القوقاز، وقضايا الأمن الإقليمي. لكن الزيارة كانت غير رسمية وذات طابع تمهيدي، فالاتحاد السوفيتي، كدولة، لا يزال قائمًا، وعلى الرغم من تدهوره، فأنه لم يتفكك بعد، الامر الذي وضع الدبلوماسيين الإيرانيين في وضع حرج ومفاجئ حينما أثار زفياد جامساخورديا مسألة اعتراف إيران باستقلال جورجيا رسميًا [60، 3.83].

كانت إيران من اوائل الدول التي اعترفت باستقلال جورجيا، لكن العلاقات بينهما بقيت محدودة، نتيجة لتوجه زفياد جامساخورديا الموالي للغرب، فكانت مانعًا لان يصبح البلدين حليفين [20، ص128]. وعلى الرغم من ذلك، وقّعا رئيس الأكاديمية الجورجية للعلوم تماز غامكريليدزه (*Tamaz V. Gamkrelidze*)، الذي دُعي لحضور الاحتفالات الرسمية بذكرى الثورة الإسلامية، وبهرام قاسمي[(2*)] في شباط 1992 على أول وثيقة ثنائية في طهران، هي مذكرة إقامة العلاقات السياسية ومبادئ التعاون الاقتصادي والثقافي بين

جمهورية جورجيا والجمهورية الإسلامية الإيرانية [60، 83.4].

ويتضح أن الحكومة الإيرانية اصطدمت في بداية الأمر بالتدهور السياسي والعرقي والاقتصادي والاجتماعي التي عانت منه جورجيا، فضلاً عن توجهات الرئيس الجورجي زفياد وميوله الغربية؛ والنتيجة أبتعاد إيران عن جورجيا منذ استقلالها لغاية عام 1992 على الرغم من أنها كانت من أوائل الدول التي اعترفت باستقلالها. فكانت مرحلة خير ما تتصف بالانتظار من الجانب الإيراني إلى ما ستؤول اليه الاحداث الداخلية في جورجيا.

جعل ميل ادوارد شيفرنادزه (*Eduard Shevardnadze* 1992-2004)[*3] التدريجي نحو موسكو العلاقات الثنائية بين البلدين ممكنة [20، ص128]، فبدأت العلاقات الدبلوماسية بين إيران وجورجيا رسميًا في 15 أيار 1992 بالتوقيع على بيان مشترك في تبليسي بعد مفاوضات بين الطرفين، وقعه نائب وزير الخارجية الإيراني لشؤون أوروبا وأمريكا محمود واعظي (1989-1997)، ونائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الجورجي ألكسندر تشيكفايدزه (*Alexander Chikvaidze* 1992-1995)، الذي صرح بان التعاون الوثيق بين بلديهما أمرٌ لا مفر منه في ضوء التطورات التي شهدتها المنطقة [24، ص3].

اهتمت جورجيا بعد الاستقلال بإقامة علاقات ودية ووثيقة مع جيرانها، واولت أهمية كبيرة لتطوير علاقاتها مع إيران في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية، الأمر الذي اكده رئيس الوزراء الجورجي تنغيز سيغوا (*Tengiz Sigua* 1992-1993) أثناء زيارته لطهران بصحبة وفد سياسي واقتصادي ولقائه بوزير الخارجية الإيراني علي اكبر ولايتي (1981-1997)[*4] في 14 حزيران 1992، إذ بين اهتمام بلاده بإقامة علاقات مشتركة مع إيران للوصول عبرها إلى الخليج العربي، ووصول إيران إلى اوروبا عبر جورجيا، وأكد وزير الخارجية الإيراني أهمية ربط إيران بالبحر الاسود وأوروبا الوسطى والشرقية عبر جورجيا، وارتباط الأخيرة مع الشرق الأوسط وآسيا عبر إيران، وقد بدأت الاستعدادات للتعاون الاقتصادي بين البلدين، لاسيما في مجال الطرق والنقل. وعد رئيس وزراء جورجيا زيارته لإيران بداية لمرحلة جديدة في تاريخ بلاده، وبُحث في الاجتماع الثنائي كيفية تطوير العلاقات الثنائية بين البلدين في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية، وتشكيل لجان بين البلدين في مجالات النفط والغاز، والتجارة، والطرق والنقل، والاستثمار المشترك، فضلاً عن المجال السياسي، وأبدا رئيس الوزراء الجورجي استعداد حكومته التعاون مع الحكومة الإيرانية لحل القضايا العالقة في القوقاز [25، ص3].

ومن الجدير بالذكر، وخلال تلك المدة، فان الاتصالات الدبلوماسية والعلاقات الشخصية التي أجراها شيفرنادزه مع العديد من زعماء العالم أنهت عزلة جورجيا الدولية، فكانت ألمانيا أول دول أوروبية ترسل سفيرها إلى جورجيا[*5]، واعترفت الولايات المتحدة الامريكية بجورجيا في نيسان 1992، وافتُتِحَت السفارة الامريكية في حزيران 1992[58، p. 221-222]، فضلًا عن انضمامها إلى عضوية الأمم المتحدة بشكل رسمي في 31 تموز 1992[66]. وبحلول كانون الأول عام 1992 كان لست دول بعثات دبلوماسية في تبليسي، الصين، ألمانيا، الكيان الصهيوني[*6]، روسيا، تركيا، والولايات المتحدة الامريكية. وبدأت سبع عشرة دولة أخرى في إدارة الشؤون الدبلوماسية مع جورجيا من خلال سفرائها في روسيا أو أوكرانيا[58، p. 221-222].

زار رئيس البرلمان الجورجي ادوارد شيفرنادزه طهران في 18 كانون الثاني 1993 مع وفد سياسي واقتصادي، وكان في استقباله رسمياً الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني، وكان أحد الأهداف المهمة لزيارته إبرام عقود نفطية وتبادلات تجارية واسعة النطاق مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية [28، ص2]، وأكد ادوارد شيفرنادزه على أهمية التعاون مع إيران لتحقيق الاستقرار والأمن في منطقة القوقاز، كما اشار إلى العلاقات بين البلدين التي تعود إلى 2600 عام، وبين ان إيران وجورجيا لديهما وجهات نظر متشابهة في العديد من المجالات السياسية والاقتصادية في المنطقة. وعقد خلال الزيارة التي استمرت يومين اجتماعين مع الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني، وعدد من وزراء البلدين [29، ص1-2].

وكان ادوارد شيفرنادزه قد صرح قبل مغادرته جورجيا إلى طهران حول "مزاعم الغرب" بأن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تحاول اختراق منطقة القوقاز وآسيا الوسطى، قائلًا: "**لا شك أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية مهتمة بخلق دول تتمتع باستقرار سياسي و اقتصادي في جوارها**" وأضاف: "**أعتقد أن العلاقات الودية بين إيران وجورجيا، التي تقوم على الاحترام المتبادل، ستفيد ليس البلدين فحسب، بل ودول المنطقة جميعها**"، وأنه: " **لا يمكن لأحد أن يتجاهل حقيقة أنه منذ قرون عدة كانت هناك علاقات سياسية و اقتصادية وثقافية وثيقة بين إيران ومنطقة القوقاز وآسيا الوسطى**" [27، ص3].

ويبدو أن الرئيس الجورجي حاول توضيح ان العلاقات الثنائية قائمة على الاحترام المتبادل وان بلاده مع إيران سيسعيان إلى جعل منطقة جنوب القوقاز منطقة مستقرة سياسيًا واقتصاديًا، الأمر الذي سعى اليه الجورجيون جاهدين، إذ ليس من مصلحة البلدين ان يقوم أي توتر في العلاقات، كما انه اكد على العلاقات الثقافية، التي أكدت عليها طهران كأحد مساعيها للنفوذ إلى المنطقة.

وقع البلدان بعد جولتي مباحثات ثنائية كانت في معظمها حول العلاقات الثنائية والاوضاع الاقليمية، على 15 مذكرة تفاهم في مجالات الغاز والنقل والتجارة والثقافة والرياضة، فضلاً عن السياسة، ومثلت مذكرات التفاهم أساس للتعاون بين البلدين. كما جرى أثناء الزيارة لقاء بين رئيس البرلمان الجورجي ونائب رئيس مجلس الشورى الإسلامي الإيراني حسن روحاني (1992-2000)، وبعد بحث سبل تعزيز العلاقات البرلمانية بينهما، وقعا على مذكرة تعاون بين برلمانيّ البلدين. وفتحت تلك الزيارة صفحة جديدة في العلاقات بين الطرفين، وقال شيفرنادزه: "**إن جورجيا حكومة وشعبًا جيران وأصدقاء مخلصون لإيران**" [30، ص3]، وعن عضوية جورجيا في منظمة التعاون الاقتصادي، وضح قائلًا: "**لم نتخذ بعد قرارًا بان نصبح احد الاعضاء في منظمة التعاون الاقتصادي**" [30، ص3]، ودعا رئيس الحكومة والبرلمان الجورجي الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني لزيارة بلاده [30، ص3].

ووقع رئيسا البلدين في ختام الزيارة على بيان مبادئ التعاون بين البلدين الذي تألف من 22 مادة، حدد فيها جوانب العلاقات المختلفة بينهما في المستقبل، واتفق الطرفان على التعاون مع بعضهما البعض في المحافل والمنظمات الدولية، والتعاون مع الدول المستقلة في الاتحاد السوفييتي السابق لتحقيق الاستقرار السياسي في المنطقة. كما اتفقا على تشكيل لجنة اقتصادية، وعقد الاجتماعات السنوية لوزيري خارجية البلدين، وافتتاح سفارتي إيران وجورجيا في تبليسي وطهران في نهاية شهر أذار وبداية شهر نيسان 1993[30، ص3].

ومن الجدير بالذكر، ان ادوارد شيفرنادزه سبق له ان زار إيران بصفته وزيرًا لخارجية الاتحاد السوفيتي، وعقد اجتماعات مهمة مع قادة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، الأمر الذي جعله على دراية جيدة بها. كما إن وصوله إلى جورجيا، ساعد على أستقرار السلام النسبي في البلاد [16، ص٧٠٥].

وهما أمران غاية في الأهمية للتفاهم ولتطور العلاقات بين البلدين، وادتا لنجاح تلك الزيارة وما نتجت عنه من اتفاقيات.

ومما يجدر الاشارة إليه، إن أول زيارة رسمية لرئيس دولة جورجيا ذات السيادة بعد استعادة استقلالها كانت إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وأنه امر بحد ذاته جدير بالملاحظة، إذ أُعدّت الزيارة بشكلٍ جادٍ من قِبل الجانبين، وكان من نتائجها التوقيع على العديد من اتفاقيات التعاون، ونشوء دولة مُتعاونة مع جورجيا، وبدأت معها، كإحدى أوائل الدول، علاقات تجارية واقتصادية، كما إن ايران دعمت بدون قيد أو شرط وحدة أراضي جورجيا وسيادتها، وكان للزيارة الأثر في تعزيز العلاقات الدبلوماسية [60، 5.83].

زار وزير الخارجية الإيراني علي ولايتي جورجيا في 26 أيار 1993، واجتمع خلال زيارته برئيس البرلمان الجورجي ادوارد شيفرنادزه ورئيس الوزراء تنغيز سيغوا، ووزير خارجية جورجيا ألكسندر تشيكفايدزه، وتوصلت المحادثات والاجتماعات إلى اصدار بيان مشترك أُعلن فيه قرار البلدين بتشكيل لجنة مشتركة وانشاء مجموعة صداقة برلمانية لتعزيز العلاقات الثنائية، كما اثمرت زيارته عن التفاهم المشترك للتعاون في المجالات المختلفة، لاسيما بيع الغاز لجورجيا، وتبادل الخبرات والمعرفة [31، ص3].

ومن الأهمية بمكان القول أن حكومة شيفرنادزه سعت إلى إحياء الاقتصاد الوطني، بعد سياسة الانعزالية التي انتهجها جامساخورديا، من خلال إعادة العلاقات مع الشرق والغرب، إلا أن الاضطرابات الداخلية حالت دون اتخاذ خطوات كبرى في ذلك الاتجاه، لكن في عام 1993 سافر شيفرنادزه على نطاق واسع بين الجمهوريات السوفييتية السابقة أذربيجان وكازاخستان وروسيا وتركمانستان، فضلًا عن ألمانيا والصين ومقر منظمة حلف شمال الأطلسي في بلجيكا، بهدف تعزيز موقف جورجيا الدولي وطلب المساعدة، وبحلول شهر أيلول من عام 1993 كانت لجورجيا علاقات دبلوماسية مع 78 دولةً ومعاهدات تعاون اقتصادي مع 16 دولةً [58، p.220].

ويبدو إن جورجيا لم تنسَ دورها القديم كساحة صراع للقوى الكبرى، فأرادت باختيارها هذه المرة ان تتحول إلى ساحة للتنافس الدولي بهدف انقاذ البلاد من مشاكله المتعددة.

عُين فريدون حقبين كأول سفير إيراني لدى جورجيا في 4 كانون الثاني 1994، وشغل سابقًا منصب القائم بالأعمال الإيراني في تبليسي[7*]، حينما افتتحت الحكومة الإيرانية عام 1993 مكتبًا دبلوماسيًا لها في العاصمة الجورجية على مستوى القائم بالأعمال، رُقي لاحقًا إلى مستوى السفارة [60، 5.83].

زار وزير الخارجية الجورجي الكسندر تشيكفايدزه مع وفد سياسي واقتصادي طهران في 15 شباط 1994 والتقى بوزير الخارجية الإيراني علي اكبر ولايتي لمناقشة الأزمات التي كان يمر بها القوقاز بشكل عام وجورجيا بشكل خاص، وعلاقات تبليسي مع جيرانها، فضلاً عن السعي لتوثيق العلاقات بين البلدين، كما قدم امتنان وتقدير الحكومة الجورجية للمساعدات الإنسانية التي قدمتها الحكومة الإيرانية لبلاده الذي كان يمر بمرحلة حساسة. وكان الهدف الرئيس للزيارة العمل على تنفيذ الاتفاقيات التي اجراها الرئيس ادوارد شيفرنادزه في زيارته لإيران في مجالات الصناعات الخفيفة، وصناعة الآلات، وصهر المعادن. وبين وزير الخارجية الإيراني بأن البلدين وقعا خلال زيارات سابقة قام بها مسؤولون من البلدين 8 اتفاقيات في مجالات الاقتصاد والثقافة

والتجارة والغاز والنقل [33، ص3].

حَملَ وزيرا الخارجية والصناعة الجورجيان رسالة من الرئيس ادوارد شيفرنادزه إلى الرئيس هاشمي رفسنجاني في 16 شباط 1994، شرح فيها عن مشاكل بلاده الداخلية والتحركات والتدخلات الروسية، واجبارهم على اتباعها، كما بين في رسالته الركود الحاصل والانخفاض في الصناعات والانتاج، التي وصلت إلى اقل من 10٪ عن السابق، فضلاً عن التأثيرات الكارثية المميتة لنقص الغاز، وعدم قدرتهم على دفع تكاليفه، وقدم الوزيران مقترحًا لتزويدهم بمليار متر مكعب من الغاز كمساعدة، فكان رد الرئيس الإيراني انه يجب عقد اتفاقية بعيدة المدى لبيع الغاز [10، ص٥٦٢].

التقى نائب رئيس مجلس الشورى الإسلامي حسن روحاني في 17 شباط 1994 بوزيري الخارجية الكسندر تشيكفايدزه والصناعة فلاديمير كرسليندز (*Vladimir Kerslinds*) الجورجيان في طهران، للتأكيد على ضرورة حل القضايا العالقة ذات الاهتمام المشترك بين البلدين. وصرح حسن روحاني قائلاً: "**تلقينا مؤخراً عبر وسائل الإعلام نبأ دعوة من إحدى دول المنطقة إلى الولايات المتحدة للمشاركة في مناقشات بحر قزوين، وهو أمرٌ يُثير أسفنا الشديد، إن دول حوض بحر قزوين قادرةٌ بلا شك على حلّ قضاياها الخاصة بها، ولا تتطلب وجود أجانب، ولن يكون حلها في مصلحة دول المنطقة في الوضع الراهن**" [35، ص3].

ومما لاشك فيه ان السياسة الإيرانية كانت ترفض ظهور قوى خارجية جديدة فاعلة، كالدول الأوروبية والولايات المتحدة الامريكية، في جنوب القوقاز لاسيما في جورجيا، وأن حل قضايا المنطقة، بحسب رأيها، لا يمكن الا من خلال القوى الإقليمية التقليدية، روسيا وإيران وتركيا. كما رفضت بشدة التدخل الأميركي في شئونها الخاصة، وانه امر سليم نظرًا للعلاقات الإيرانية-الأمريكية السيئة، لكن جورجيا كانت تعده امرًا جيدًا.

وأوضح نائب رئيس مجلس الشورى الإسلامي مبادئ سياسة إيران في المنطقة، معتبراً عدم تغيير الحدود الجغرافية، وعدم إثارة القضايا العرقية التاريخية والخلافية، والسعي إلى حل سياسي بدلاً من العنف لإنهاء النزاعات القائمة، من السبل الإسلامية للحفاظ على السلام والاستقرار في المنطقة، وأعلن استعداد بلاده للتوسط في حل الخلافات في جمهورية جورجيا. وقدّم وزير الخارجية الجورجي تشيكفايدزه تقريرًا عن الوضع في بلاده والقوى الفاعلة في المنطقة، فضلًا عن استعراض قرارات حكومته لتحسين العلاقات مع دول المنطقة، وعَدَ وجود إيران "**القوية والعظيمة**" في المنطقة مصدر فخر، كما أشار، مُستشهدًا بالعلاقات التاريخية والثقافية والتقارب اللغوي بين البلدين، إلى رغبة بلاده في تعزيز العلاقات والاستفادة من التجربة البرلمانية الإيرانية [35، ص3].

أصر السفير الإيراني في جورجيا فريدون حقبين أثناء لقائه برئيس بلاده هاشمي رفسنجاني في 6 آب 1994 على سفر الأخير إلى جورجيا، وبين أن من الضروري إعطاء الغاز للجورجيين، بحسب طلبهم، لان مد خط أنابيب الغاز الروسية إلى تركيا عبر جورجيا سيبدأ خلال العام نفسه [[11]، ص -٢٩٤ ٢٩٥].

أستقبل الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني في 6 أيلول 1994 نائب رئيس وزراء جورجيا ورئيس اللجنة الاقتصادية المشتركة ايراكلي ميناكاريشفيلي (*Irakli Menagarishvili* 1995-2003)، الذي وصف آفاق التعاون بين بلاده وإيران، لاسيما بعد زيارة شيفرنادزه، بانها إيجابية للغاية، وقال: "**ستساهم نتائج تلك الزيارة في تسريع وتيرة تطوير التعاون الثنائي في المستقبل**"[36، ص3]، كما اعرب الرئيس الإيراني عن ارتياحه لِتَقدمْ التعاون بين البلدين، لاسيما من خلال اللجنة الاقتصادية المشتركة، واضاف: "**لا ترى الجمهورية الاسلامية الإيرانية أي عائق امام تعميق العلاقات الثنائية**"[36، ص3]، وابلغ نائب رئيس وزراء جورجيا تجديد دعوة شيفرنادزه للرئيس الإيراني لزيارة البلاد [36، ص3].

قدم أول سفير لجمهورية جورجيا لدى إيران جمشيد جيوناشفيلي (*Jamshid Giunashvili*)[(8*)] أوراق اعتماده إلى وزير الخارجية الإيراني علي ولايتي في 16 تشرين الثاني 1994 [37، ص3]. وفي 20 من الشهر نفسه التقى السفير الجورجي بالرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني، وبين أن الاوضاع في بلاده مضطربة ووخيمة، وان الغاز الذي كان يصل للبلاد عن طريق تركمانستان قد قطع، ما تسبب بانقطاع الكهرباء في تبليسي، وتوقف المترو، فضلًا عن تعطيل الصناعات، طالبًا من الرئيس الإيراني أرسال الغاز إلى جورجيا [11، ص٥٤٠].

اتخذت الجمهورية الإسلامية الإيرانية قرارًا سياسيًا في كانون الأول عام 1994 خلال أزمة الطاقة الحادة التي تعرضت لها جورجيا بتزويد الأخيرة بالغاز الطبيعي، الأمر الذي كان يتعارض نوعًا ما مع مصالح روسيا في المنطقة [60، 83.7] التي قطعت مساعداتها عن جورجيا –نظرًا لتوجهات الاخيرة وموقف روسيا المساند للحركات الانفصالية فيها-. وبناء على طلب الرئيس الجورجي، أرسلت إيران مليار متر مكعب من الغاز إلى جورجيا عبر خط الأنابيب الذي كان ينقل الغاز الإيراني إلى الاتحاد السوفيتي قبل الثورة الإسلامية وأُغلق بعدها، ودَفعْ ثمنهِ على اقساط لاحقة [9، ص١٥-١٤].

وفي العاصمة الدنماركية كوبنهاكن (*Copenhagen*)، التقى وزير الخارجية الإيراني علي أكبر ولايتي أثناء حضوره في مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية الاجتماعية[(9*)] بالرئيس الجورجي ادوارد شيفرنادزه في 11 أذار 1995، وتبادلا

وجهات النظر حول العلاقات الثنائية، واعربا عن ارتياحهما لاقتراب البلدين من عقد الاجتماع الثاني للجنة الاقتصادية المشتركة [16، ص٧٠٦].

ويبدو أن السياسيين الإيرانيين أستغلوا أي فرصة تتاح لهم للقاء الساسة الجورجيين لبحث العلاقات الثنائية وتعزيزها.

وحضر رئيس الوزراء الجورجي حفل افتتاح خط سكة حديد بافق-بندر عباس الإيراني في 17 أذار 1995 [16، ص٧٠٦].

زار الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني جورجيا للمرة الأولى بعد استقلال الأخيرة في 19 نيسان 1995، ووصف زيارته بالإيجابية، التي كان الهدف منها "**توسيع التعاون بين البلدين انطلاقًا من المصالح المشتركة والعلاقات الودية العريقة بينهما**" [45، ص3] .

ووقع رئيسا البلدين في 21 نيسان 1995 بعد جولتي مباحثات على 4 مذكرات تفاهم، شملت مجالات التجارة والطاقة والنقل والثقافة، وأجريا مباحثات بشأن حل لمشكلة أبخازيا. وفي إطار زيارته لجمهورية جورجيا زار الرئيس الإيراني جامعة تبليسي، ومنحه رئيسها الشهادة الفخرية، كما زار مدينة كابولتي الساحلية الواقعة على ساحل البحر الأسود غرب جورجيا وميناءي بوتي وباتومي[10*]، والاطلاع على مرافقهما وأرصفتهما، وعلى آليات استيراد وتصدير البضائع، كما التقى بأهالي الميناءين. كما أمَّ الرئيس هاشمي رفسنجاني صلاة الجماعة في جامع تبليسي الكبير، الذي يبلغ عمره 120 عامًا، والتقى في باتومي بالمسلمين وأئمة المساجد. وزار مصنع طائرات سوخوي الواقع على مشارف تبليسي، وتفقد أقسامًا مختلفةً من خط إنتاج المصنع، وشاهد مع الوفد المرافق له عرضًا لطائرتين من طراز سو-25 [46، ص3].

وقّع الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني والرئيس الجورجي إدوارد شيفرنادزه بيانًا مشتركًا في تبليسي حول التعاون بين بلديهما. وأكد الطرفان، وفقًا للبيان، على دعمهما لاستقلال البلدين ووحدة أراضيهما، والتطرق إلى التدابير السلمية والتعاون مع دول المنطقة كحل للنزاعات الإقليمية، كما دعا رئيسا البلدين إلى مفاوضات متعددة الأطراف لتطوير التعاون الاقتصادي في دول المنطقة، وأكدا على تعزيز العلاقات بينهما في المحافل الدولية والإقليمية [46، ص3].

ومما لاشك فيه أن زيارة الرئيس الجورجي إلى طهران في 18 كانون الثاني 1993، وزيارة الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني إلى جورجيا في 19 نيسان 1995، سالفتي الذكر، مثلتا ذروة العلاقات السياسية خلال تلك المدة، إذ دخلت العلاقات بين البلدين مرحلة جديدة في المجالات المختلفة، السياسية والاقتصادية والبرلمانية والثقافية، الأمر الذي عزز المكانة الإيرانية السياسية والاقتصادية في المجتمع الدولي، ودليلًا واضحًا على انفتاح إيران على الدول كافة واستخدام سياسة براغماتية.

وكان من نتائج تلك الزيارة منح الجمهورية الإسلامية الإيرانية منطقة على البحر الاسود لإنشاء طريق دولي بين بندر عباس الإيراني وميناء بوتي الجورجي بهدف ربط الجنوب بالشمال [9، ص١٥].

زار حسن روحاني نائب رئيس مجلس الشورى الإسلامي وأمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني جورجيا في 22 آب 1995، بهدف تطور العلاقات البرلمانية بين البلدين، وتعزيز العلاقات الثنائية [38، ص3]. وفي السياق نفسه، أشار الرئيس الجورجي إدوارد شيفرنادزه أثناء اجتماعه بالسفير الإيراني فريدون حقبين في 3 كانون الثاني عام ١٩٩٦ إلى زيارة الرئيس الإيراني التاريخية إلى جورجيا، وانها بمثابة بدايةً وأساساً متيناً لمزيد من تطوير التعاون بين البلدين [39، ص3].

ويتبين من حديث الرئيس الجورجي بشأن الزيارة الرسمية للرئيس الإيراني إلى جورجيا التي وصفها بالتاريخية وبداية للتعاون المشترك، بأهميتها إلى بلاده، إذ ان ما جرى فيها من اتفاقيات وزيارات ولقاءات يعد إنجاز بالغ الصعوبة والأهمية نظراً لتزامنها مع الحرب الأهلية في جورجيا، وربما كانت أهميتها بالنسبة إلى جورجيا، نظرًا لأصدائها وحفاوة الاستقبال، لإثارة الولايات المتحدة الامريكية لتقديم تعاون أوسع بالمجالات شتى إلى جورجيا.

ومما يجدر ذكره أن اكبر أمينيان تسلم أمر مهامه بصفة سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية الجديد لدى جورجيا في 10 كانون الثاني 1996، والتقى قبيل مغادرته البلاد بالرئيس هاشمي رفسنجاني[11*] الذي أكد على دور الممثلين السياسيين للبلدين في تحقيق هدف تطوير العلاقات والتعاون الإيراني-الجورجي [16، ص207].

وبهدف توضيح ان السياسة الإيرانية كانت مهتمة بالجانب الأمني الذي يعززه الاستقرار والتعاون الثنائي مع جيرانها، عقد مؤتمر الأمن والسياسة الخارجية في آسيا الوسطى والقوقاز في طهران خلال المدة 14-16 كانون الثاني 1996، بحضور مسؤولون ومتخصصون في 21 دولة، وأوضح وزير الخارجية علي ولايتي أن في الوقت الذي تتسابق الدول على شراء أسلحة فان إيران تحاول الوصول إلى حل سلمي للحروب العرقية والقومية في آسيا الوسطى والقوقاز [40، ص2].

زار وزير الخارجية الجورجي ايراكلي ميناكاريشفيلي طهران زيارة رسمية لمدة ثلاثة أيام ابتداءً من 19 تموز 1996 وبحث مع وزير الخارجية الإيراني علي ولايتي في الجولة الأولى من مباحثاتهما أهمية توسيع العلاقات

الثنائية، والمشاكل التي واجهت جورجيا وتجاوزها تحت قيادة شيفرنادزه، ورحب وزير الخارجية الجورجي بمساعدة إيران في حل تلك المشاكل وتعزيز استقلال جورجيا، وان بلاده تثمن تلك الجهود [41، ص٤]. وخلال الجولة الثانية من المباحثات التي عقدت في اليوم التالي، نقل وزير الخارجية الجورجي تحيات وشكر شيفرنادزه والشعب الجورجي على الدعم الثابت الذي قدمته الجمهورية الإسلامية الإيرانية لجورجيا خلال أوقات البلاد العصيبة، وعد زيارة الوفد الجورجي إلى طهران دليلاً على صداقة الشعب الجورجي واهتمامه بإيران. وأوضح الوزير آخر التطورات والأحداث الداخلية في بلاده ومنطقة القوقاز، لا سيما قضية الأبخاز، وان بلاده مستعدة لدعم ارساء السلام، وأن الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بوصفها إحدى أكبر دول المنطقة، ستقوم بمواصلة دورها المهم في إرساء السلام في القوقاز، و"**نحن نُقدّر**" موقف إيران الثابت والسلمي واستعدادها للمساهمة في تحقيق السلام في المنطقة، الأمر الذي أكده وزير الخارجية الإيراني علي ولايتي، إذ بين موقف بلاده الداعم للسلام والاستقرار في منطقة القوقاز، وشدد على ضرورة حل المشاكل والأزمات بالوسائل السلمية، واستعداد الحكومة الإيرانية للمساهمة في إرساء السلام والاستقرار في المنطقة [42، ص3].

يتضح من حديث وزير الخارجية الجورجي ان احد أهم اهداف زيارته لطهران كان لاستمرار امداد جورجيا بالمساعدات، ولدعم المساعي الإيرانية لحل المشاكل في المنطقة واستقرارها، لانهم كانوا مدركين أن إيران، إحدى أكبر دول المنطقة، الوحيدة إقليميًا القادرة على المساعدة في حل المنازعات في القوقاز، إذ إن من مصلحتها إرساء السلام والاستقرار الأمني في المنطقة.

وبحث وزيري خارجية البلدين، أثناء جولة المباحثات السالفة الذكر، العلاقات الثنائية في الأبعاد السياسية والاقتصادية والتجارية والثقافية والإقليمية، وضرورة تطوير العلاقات وتعزيزها. وعن التعاون بين البلدين في مجالي الطاقة والغاز، دعا وزير الخارجية الجورجي إيران إلى المشاركة في إصلاح وتأهيل أحدى محطات جورجيا الكهرومائية، فضلاً عن الاستفادة من مرافق ومنشآت ميناء بوتي في جورجيا. وأكد أن جورجيا لطالما أبدت اهتمامًا بالتعاون متعدد الأطراف مع إيران، وترغب في توسيع نطاق التعاون الثلاثي بين إيران وتركمانستان وأرمينيا ليشمل جورجيا. وأشار إلى طلب جورجيا للتعاون مع منظمة التعاون الاقتصادي، والتعاون بين المنظمة ومنظمة البحر الأسود. كما ناقش الجانبان وتبادلا وجهات النظر حول التعاون الثقافي والعادي والقنصلي، وإلغاء الازدواج الضريبي[42، ص3].

والتقى الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني بوزير الخارجية الجورجي ايراكلي ميناكاريشفيلي في 21 تموز 1996، وطلب الأخير من ضمن مباحثاته قبول جورجيا كبلد مشرف في منظمة التعاون الاقتصادي، والمشاركة في برامج التعاون في العديد من مجالات المنظمة [13، ص291]. وأعلن الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني استعداد بلاده لدعم جورجيا في حل مشاكلها مؤكدًا على أهمية توسيع التعاون متعدد الأطراف، الذي يُعد فعالاً في خفض التكاليف، والاستخدام الأمثل للموارد، وتسريع التبادل التجاري والاقتصادي. ونقل وزير الخارجية الجورجي رسالة شيفرنادزه إلى الرئيس الإيراني، بان بلده تولي أهمية خاصة لتوسيع علاقاتها مع إيران، ساعية بجهد لتنفيذ الاتفاقيات المبرمة. كما أدرج وزير الخارجية الجورجي خطط شراء الكهرباء والغاز من إيران، وتطوير قطاع النقل، وتوسيع العلاقات الثنائية والمتعددة الأطراف، ضمن أهم القضايا التي نوقشت خلال زيارته لإيران، وأعرب عن ارتياحه لنتائج محادثاته مع المسؤولين الإيرانيين [43، ص3].

ويبدو ان السعي الجورجي لتنفيذ الاتفاقيات مع إيران كان بهدف استفزاز الولايات المتحدة الامريكية ودول الغرب لإقناعهم بالتعاون المشترك وتقديم المساعدات[12*]، إذ لم يجرِ بشأن التعاون المتعدد الأطراف أي تفاوض أو اتفاق لغاية انتهاء عام 1997، على الرغم من الترحيب الإيراني، كما لم تصبح جورجيا عضوًا في منظمة التعاون الاقتصادي أو حتى كدولة مشرفة، ولم يحدث أي تعاون بين منظمتي التعاون الاقتصادي من جهة والبحر الأسود من جهة اخرى.

وفي إطار الزيارات الرسمية، زار طهران خلال الأشهر آب وأيلول وتشرين الثاني وكانون الأول لعام 1996 أربعة نواب لوزير الخارجية الجورجي، بهدف تعزيز التعاون بين البلدين [54].

ويبدو مما تقدم فان العلاقات الدبلوماسية والسياسية كانت في نمو مستمر وثقتها الزيارات المتبادلة بين البلدين وعقد الاتفاقيات ومذكرات التفاهم، وأن السياسة الإيرانية كانت تسير بخطى ساعيةً جاهدةً لنجاح اهدافها. وسيكمل المحور الثاني توجهات السياسة الإيرانية في الجانب الاقتصادي.

2- ابعاد السياسة الإيرانية الاقتصادية ازاء جورجيا

كان النمو الاقتصادي الجورجي سلبيًا أوائل تسعينيات القرن العشرين، نظراً لتدمير البنية الأساسية، وانعدام المدخلات، وفشل إعادة التنظيم الاقتصادي. وعلى الرغم من إن الزراعة كانت منتجة للغاية مع ري الأراضي المنخفضة الغربية، فأن سوء توزيع الأراضي والمواد بعد انهيار الاتحاد السوفييتي أعاق كفاءتها، اذ كان انتاج الشاي والحمضيات في المناطق شبه الاستوائية، فضلاً عن الحبوب وبنجر السكر والفواكه والنبيذ والماشية والخنازير والأغنام. وقدرت صادرات جورجيا عام 1992 بنحو 32,6 مليون دولارًا أميركيًا، وأهم صادراتها الرئيسة: الحمضيات والشاي والآلات والمعادن

الحديدية وغير الحديدية والمنسوجات، والاسواق الرئيسة لها: أرمينيا وأذربيجان وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا وبولندا وروسيا وتركيا. أما وارداتها فبلغت في العام نفسه ما يقارب 43,8 مليون دولارًا أميركيًا، وأهم وارداتها: الآلات وقطع الغيار والوقود ومعدات النقل والمنسوجات، والموردون الرئيسون: بلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا وروسيا وأوكرانيا. وقامت الحكومة منذ أوائل عام 1994 بخصخصة أكثر من نصف الأراضي المزروعة [58، 153-152.p].

فاعتمد اقتصاد جمهورية جورجيا على الزراعة، وكان الشاي والحمضيات والتبغ والمياه المعدنية والمشروبات الكحولية من أهم صادراتها. وخلقت الموانئ الثلاثة المهمة: سوخومي، وبوتي، وباتومي على طول البحر الأسود، مكانة خاصة لجورجيا من الناحيتين الاقتصادية والعسكرية. واعتقد الجورجيون أنه نظرًا لأهمية موقع البلاد على البحر الأسود، يمكنهم تولي أحد محاور الاتصال السياسي الإقليمي في مجال التعاون العابر والاستفادة من هكذا امتياز لاكتساب مصداقية سياسية إقليمية. كما ان الظروف المناخية الملائمة لجورجيا جعلت القياصرة والشيوعيين يستثمرون فيها بكثافة في مجال الصناعة، الأمر الذي جعل الشعب الجورجي يتمتع بمستوى معيشي أعلى مقارنة بغيره في الحقبتين الروسية والسوفيتية [28، ص2].

اعتمدت الصناعة الجورجية بشكل كبير على المدخلات الواردة من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، ومن بعض الدول الاخرى، وكان أهم منتجاتها: المعادن شبه المصنعة، والمركبات، والمنسوجات، والمواد الكيميائية، وكانت المعادن الرئيسة في البلاد هي: الفحم والنحاس والمنجنيز. أما في مجال الطاقة، فأن احتياطيات الوقود المحلية كانت ضئيلة عام 1990؛ إذ كان 95٪ منها مستورد لاسيما من النفط والغاز الطبيعي، كما انخفض إنتاج الفحم بشكل حاد خلال أوائل التسعينيات. وعلى الرغم من ان إمكانات الطاقة الكهرومائية كانت عالية، لكنها غالباً غير مستغلة، وكان إنتاج الطاقة لا يلبي الاحتياجات المحلية. وظل العجز مرتفعًا تزامنًا مع انخفاض الإيرادات، وبطئ خصخصة الشركات [58، 153.p].

وفي ضوء ما تقدم فان جورجيا كانت بحاجة ماسة إلى تقوية اقتصادها الذي بدأ بالانهيار بعد التفكك السوفيتي وانقطاع الاعانات، وتعرض البلاد للحرب الاهلية، والتوترات السياسية ما بين عامي 1992-1993 التي أدت إلى نقص الوقود وعجز في الميزانية، فكان لابد للحكومة الجورجية أن تتجه إلى الدول المستقرة اقتصادياً لمساعدتها في نهضتها، فكانت إيران احد اهم التوجهات الجورجية، كما إن الحكومة الإيرانية، ونظرا للعقوبات الاقتصادية، وجدت في جورجيا بابًا لسد النقص الاقتصادي للبلاد.

تقرر في اللقاء الذي دار يوم 15 حزيران 1992 بين وزيري الصناعة الجورجي والإيراني توسيع التعاون الفني والصناعي والتعليمي بين البلدين، وتبادل المعلومات الصناعية والاقتصادية بينهما، وأكدا على تطوير التعاون في مجالات الهندسة والتصميم وبناء المنازل، والاستثمارات المشتركة بأنواعها الفنية والصناعية، وأبدى الجانب الإيراني أهتمامه بإرسال فريق خبراء إلى جورجيا بهدف التعرف على المواهب التقنية والصناعية لجورجيا [26، ص2].

واتفق خلال زيارة رئيس الحكومة والبرلمان الجورجي ادوارد شيفرنادزه إلى طهران يومي 19-20 كانون الثاني 1993، على فتح خطوط جوية بين تبليسي وطهران، وتعاون مزارعي الشاي الجورجيين مع الإيرانيين في تعزيز زراعة الشاي في مساحة تزيد على 20 ألف هكتار على ساحل بحر قزوين، وستحصل جورجيا على 200 مليار متر مكعب من الغاز من إيران في مقابل تسليم المواد الكيميائية والمعادن والمواد الخام الاخرى. وبناء على بيان التعاون بين البلدين، جرى الاتفاق على إقامة الاستعدادات للاتصالات البحرية بين البحر الأسود وبحر قزوين والخليج العربي، وتسهيل إمكانية العبور فيها، وطُلب من الدول الساحلية للخليج العربي والبحر الأسود المشاركة في ضمان السلام في مناطقهم. كما شددت إيران وجورجيا في بيانهما على التعاون في مجالات النفط والغاز والشؤون الاقتصادية والتجارية والنقل الصناعي والزراعة والمصارف، والاتفاق على توقيع عدد من الاتفاقيات [30، ص3].

اتفق البلدان خلال زيارة وزير الخارجية الجورجي ألكسندر تشيكفايدزه والوفد المرافق، بناء على دعوة وزير الخارجية الإيراني، خلال المدة 15-17 شباط 1994، واللقاء بالرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني ووزير الخارجية علي ولايتي ونائب رئيس مجلس الشورى الإسلامي حسن روحاني ووزير الاقتصاد والمالية محمد خان ووزير النفط غلام رضا آغازاده، على تطوير العلاقات والتعاون الاقتصادي في مجالي النفط والتجارة، وشراء نحو مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي من إيران، واتخاذ القرارات اللازمة بشأن نقل الغاز الطبيعي من إيران إلى جورجيا بعد إجراء دراسات متخصصة، وسينفذ بموجب عقد طويل الأجل، فضلاً عن تبادل الخبراء من البلدين، وتسخير موارد الطرفين لتعزيز التعاون في مجالات النقل لا سيما النقل البري والجوي، والزراعة والصناعة، كما اتفقا على تشكيل لجنة اقتصادية مشتركة في النصف الأول من عام ١٩٩٤، وأعلنا وزيري الخارجية والصناعة الجورجيين عن موافقتهما بنقل الغاز الإيراني عبر جورجيا إلى تركيا وأوروبا، واستخراج النفط، وقضايا العبور، وتوريد الأسمدة الكيميائية، وبين وزير الخارجية الإيراني استعداد بلاده لتصدير البضائع الجورجية عبر أراضيها إلى مياه الخليج العربي، وتهيئة التسهيلات اللازمة لربط جورجيا بدول آسيا وأفريقيا وجنوب أوروبا. ومع شكر الحكومة الجورجية وتقديرها للمساعدات الإنسانية التي قدمتها الحكومة الإيرانية، دعت إلى استمرار تلك المساعدات، ومن جانبها، أعلنت الحكومة

الإيرانية استعدادها لمواصلة تقديم مساعداتها الإنسانية إلى جورجيا [34، ص4؛ 35، ص3].

وتقرر خلال اجتماع وزير الصناعة الجورجي فلاديمير كرسليندز مع وزير التجارة الإيراني يحيى الإسحاق في 17 شباط 1994 على إنشاء متاجر في البلدين بهدف توسيع التبادل التجاري، وتفعيل غرف التجارة والتواصل بين رجال الأعمال الإيرانيين والجورجيين كأحد العوامل الضرورية لتعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين [35، ص4].

ويتضح مما سلف ان هدف الزيارة الاساس كان التعاون في مجالات نقل الغاز إلى جورجيا والتبادل التجاري، واستمرار المساعدات الانسانية الإيرانية، لاسيما ان البلاد كانت تعاني نقصًا حادًا في الغاز وتعرضها لأزمة اقتصادية سببها قطع المساعدات الروسية عنها، وكانت الزيارة ناجحة وحققت جورجيا اهدافها.

التقى الرئيس التنفيذي لشركة الخطوط الجوية الإيرانية حسن شفتي برئيس الوزراء الجورجي في تبليسي في 15 حزيران 1994 ، وناقش معه مجالات عدة، كان من أهمها سبل تسهيل النقل الجوي [48].

وعقد في طهران في 30 أب 1994 الجلسة الأولى للجنة الاقتصادية الإيرانية الجورجية المشتركة، التي أستمرت ثلاثة أيام، بحضور نائب رئيس وزراء جورجيا ورئيس اللجنة الاقتصادية المشتركة ايراكلي ميناكاريشفيلي، ومحمد خان رئيس اللجنة الاقتصادية المشتركة الإيرانية [47].

اتجهت إيران إلى تعزيز علاقاتها الاقتصادية مع جورجيا، وسعت إلى جعل الأراضي الجورجية معبراً لها لنقل النفط إلى أوروبا، في مقابل توفيرها الغاز لجورجيا لسد جزءً من احتياجاتها [3، ص45]، كما أن إقامة علاقات قوية مع جورجيا سيخلق لها شركاء في منطقة القوقاز، لاسيما في مجال الطاقة ومشاريعها [4، ص 32].

الأمر الذي اكده اجتماع نائب رئيس وزراء جورجيا ايراكلي ميناكاريشفيلي مع الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني في 6 أيلول 1994 حينما ناقشا في طهران خطة تصدير الغاز الإيراني إلى جورجيا، والتعاون الصناعي، لاسيما الانتاج المشترك للسيارات بالاستفادة من الخبراء والمهندسين الإيرانيين في إطار اللجنة الاقتصادية المشتركة بين البلدين، وحضر الاجتماع محمد خان وزير الاقتصاد والمالية الإيراني، بصفته رئيس الجانب الإيراني في اللجنة الاقتصادية المشتركة [36، ص3]. ومن الامور التي اتفق الطرفان عليها تحويل 600 مليون مكعب من الغاز الإيراني إلى جورجيا بالسعر الدولي، وامهالهم ثلاثة اعوام لدفع المبلغ [11، ص ٣٤٠].

أكد وزير الزراعة الإيراني عيسى كلانتري الذي زار جورجيا والتقى برئيسها في 31 أذار 1995، على استعداد بلاده للتعاون مع جورجيا في مجالات الزراعة المختلفة، كإنتاج المنتجات المختلفة، كالشاي، وتبادل المنتجات الزراعية والتكنولوجيا الحديثة، فضلًا عن التعليم والبحث العلمي. وأشار الرئيس الجورجي إلى التغييرات الجارية في النظام الزراعي في البلاد، واستعداد بلاده للاستفادة من الخبرات الإيرانية وإقامة علاقات وتعاون زراعي مثمر للطرفين، قائلًا: "**نسعى إلى توسيع علاقاتنا مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية في المجالات كافة، بما فيها الزراعة**"[49]، ورد الوزير الإيراني: "**لطالما رحبت الجمهورية الإسلامية الإيرانية بالتعاون الاقليمي، وتولي اهمية بالغة للتعاون مع جورجيا**" [49]. كما ناقش وزير الزراعة الإيراني والوفد المرافق له مجالات العلاقات والتعاون الثنائي المختلفة، من خلال اجتماعات منفصلة مع وزير الخارجية ونائب رئيس الوزراء الجورجي لشؤون الزراعة [49].

اجتمع نائب وزير الخارجية الإيراني لشؤون أوروبا وأمريكا محمود واعظي في 16 نيسان 1995 مع نائب رئيس الوزراء الجورجي ورئيس اللجنة الاقتصادية المشتركة بين البلدين ايراكلي ميناكاريشفيلي في تبليسي، وتباحثا بشأن عقد الاجتماع الثاني للجنة الاقتصادية المشتركة، والتعاون في مجال نقل البضائع، وأهمية التعاون والتواصل الفعال بينهما كعضوين في منظمة التعاون في بحر قزوين ومنظمة التعاون في البحر الأسود، وعن أهمية أفتتاح وتشغيل خط سكة حديد بافق-بندر عباس، الذي من شأنه أن يسهل ويمكّن المثلث الواقع بين البحر الأسود وبحر قزوين والخليج العربي من نقل البضائع من أوروبا إلى الأراضي الإيرانية، ومنها إلى أجزاء أخرى من العالم، كما وصفه نائب رئيس الوزراء الجورجي [50].

أتفق البلدان في 21 نيسان 1995 خلال زيارة الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني والوفد المرافق له على العديد من القضايا، كان من بينها: المشاركة والاستثمار في إنتاج الكابرولاكتام وسيانيد الصوديوم من خلال شركة أزفيت في جورجيا، فضلاً عن تحديث أنظمة التحكم والتوجيه الآلية لمحطات الطاقة الحرارية في إيران. وبموجب مذكرات التفاهم المتعلقة بالعلاقات الجمركية، سيتبادل البلدان المعلومات والخبرات، والعمل على منع تهريب البضائع والمخدرات بينهما. ويُعدّ تسليم البضائع الإيرانية الصنع إلى جورجيا بنظام الدفع الثابت محوراً رئيساً لمذكرة التفاهم للتعاون التجاري بين البلدين. كما اتفقا على استخدام شبكة النقل الجورجي لنقل البضائع من إيران إلى أوروبا وبالعكس، والاستغلال الأمثل للقدرات الموجودة في نظام النقل الجورجي وإعادة تأهيله بشكل فوري، وإنشاء محطة للشاحنات الإيرانية في ميناء بوتي على البحر الاسود. وفيما يتعلق بحل مسألة الاستثمارات الإيرانية في آسيا الوسطى والقوقاز قال الرئيس الإيراني: "**مع الاخذ في الاعتبار المشاكل العديدة في هذه**

المنطقة، فان مشاكل دولها مؤقتة، ومواردها قوية وفعالة، وسيكون لها مستقبل واعد" [46، ص3].

عقد البلدان اتفاقية التشجيع والحماية المتبادلة للاستثمارات بين حكومتي البلدين في 26 أيلول 1995[13*]. ويتضح إنها من نتائج زيارة الرئيس الإيراني إلى جورجيا.

أشار الرئيس ادوارد شيفرنادزه أثناء لقائه مع السفير الإيراني فريدون حقبين في جورجيا في 3 كانون الثاني 1996 إلى الجوانب الاستراتيجية للتعاون بين البلدين، وعد خطط ايران لاستخدام طرق النقل الجورجية للوصول إلى البحر الاسود والقارة الاوروبية من اهم مجالات التعاون الثنائي. وفي اللقاء نفسه أعلن السفير الإيراني، نقلًا عن مدير مصنع كوتا إيسي للسيارات في جورجيا، إن أول سيارة مشتركة بين البلدين ستُنتج وتُسوّق عام ١٩٩٦[39، ص3].

ومن زاوية أخرى، نشطت المحافظات الحدودية الإيرانية في شمال البلاد بشكل ملحوظ بعد الانهيار السوفيتي، وبدأت علاقات جديدة مع جيرانها الجدد، فتمتعت محافظات جيلان وخراسان رضوي وقزوين وأذربيجان الغربية بأكبر حضور في العلاقات التجارية مع جورجيا، وشارك رجال الأعمال الإيرانيون من هذه المحافظات بنشاط في المعارض الموسمية والدولية في جورجيا، وأدى توسع العلاقات الإنسانية وتنامي الروابط بين شعبي البلدين إلى ازدهار الأنشطة السياحية، لاسيما نمو التجارة على مستوى التجزئة، من خلال بيع وشراء البضائع على مستوى الحقائب، الأمر الذي عُد بحد ذاته إنجازًا، إذ أدى إلى توسيع نطاق التعاون التجاري. كما عُدّ افتتاح مكاتب تمثيلية لوزارة الخارجية الإيرانية في بعض المدن الحدودية المهمة، خطوةً أخرى اكتسبت أهميةً بالغةً نظراً لحاجة وأهمية العلاقات مع دول الشمال، وازداد دورها وأهميتها في تيسير العلاقات بين رجال الأعمال، بل وحتى بين الشعبين، الإيراني والجورجي، الأمر الذي لا يقل أهمية عن التعاون الإقليمي في العلاقات الاقتصادية والثقافية والسياسية [18، ص11-12].

زادتا إيران وجورجيا بشكل مطرد من حجم تجارتهما الثنائية، وقامت غرفة التجارة الإيرانية-الجورجية بدور رئيس في تعزيز وتسهيل التجارة بين البلدين. وكان أحد المحركات الرئيسة للتجارة المتزايدة بين طهران وتبليسي، الموقع الجغرافي للدولتين، إذ عملت جورجيا كنقطة عبور حاسمة للسلع الإيرانية المتجهة إلى أوروبا وخارجها، وإنه أمر غاية في الأهمية بالنسبة لإيران نظرًا للعقوبات الاقتصادية المفروضة عليها من الولايات المتحدة الامريكية، فاتجهت الشركات الإيرانية بشكل متزايد إلى جورجيا كوسيلة لتجاوز العقوبات والوصول إلى الأسواق الأوروبية. وبلغت صادرات إيران إلى جورجيا 2,71 مليون دولار عام 1996، وقدرت صادرات جورجيا إلى إيران في العام نفسه 2,22 مليون دولار. ومن أهم العوامل التي ساهمت في نمو التجارة بين البلدين وجود جالية إيرانية كبيرة في جورجيا، سهلت التجارة من خلال العمل كوسطاء بين الشركات الإيرانية والتجار الجورجيين. وعلى الرغم من ذلك، فان العلاقات التجارية المتنامية بينهما عانت من بعض التحديات التي كانت بحاجة إلى معالجة مثل مشاكل التعريفات التجارية التي أبطأت وتيرة التجارة بين البلدين [63، p. 6-7]. فضلًا عن مشاكل قانونية والعديد من الأسباب، منها: ضعف الأنظمة المصرفية والجمركية في كلا البلدين، وعدم الاستقرار السياسي في المنطقة، وغياب قاعدة تشريعية لحماية الاستثمارات الأجنبية، وانعدام الحماية الشخصية وحماية الممتلكات في جورجيا [64، P. 97].

وكان يكمن الحل في تشجيع كبار المستثمرين الإيرانيين على زيادة نشاطهم وتنفيذ مشاريع مهمة في جورجيا، وتقديم الدعم والمساعدة من القطاعين العام والخاص لتشجيعهم إلى الدخول للأسواق الجورجية، وكان من الممكن ان يسهل ذلك مسار تطوير العلاقات الاستثمارية، في المقابل فان الشركات الروسية والتركية تصرفت بشكل مكنها من الاستحواذ على السوق الجورجية [18، ص9-10].

لكن يبدو أن العائق الرئيس أمام تطوير علاقات تجارية شاملة ليس في المجال الاقتصادي، بل كان في المجال الجيوسياسي، إذ دفعت جورجيا ثمن رغبتها في الاستقلال السياسي الكامل، الذي تجلى في موجة النزعة القومية المتطرفة التي أُثيرت في البلاد، بفقدان كيانين يتمتعان بالحكم الذاتي -أبخازيا و أوسيتيا-، وتزايد النزعة الانفصالية في أجاريا، ما أدى إلى شلّ حركة النقل الرئيسة. فضلاً عن ذلك، ونظرًا لتوافق المصالح الجيوسياسية بين طهران وموسكو، تجنبت تبليسي بكل قوتها أن تصبح حلقة وصل بين إيران وروسيا، إذ رأت في ذلك تهديدًا لمصالحها الوطنية. ولهذا السبب تحديدًا، بقي مشروع خط أنابيب القوقاز العابر، الذي كان قيد المناقشة حينذاك، حبرًا على ورق. كما أثارت نية طهران، التي أُعلنت عام ١٩٩٦، تمويل إعادة بناء نفق روكس الذي يربط جورجيا بروسيا عبر أوسيتيا، قلق الجانب الجورجي، فقد عدت تلك النية رغبة إيرانية في إقامة اتصال بري مع شريكها الاستراتيجي، روسيا، الأمر الذي قد يشكل تهديدًا لمصالح جورجيا الوطنية [64، P. 97].

وفي ظل تلك الظروف، لا حاجة للحديث عن أي آفاق حقيقية لتطوير التعاون التجاري والاقتصادي بين جورجيا وإيران.

إن وجود شركات إيرانية حكومية وخاصة، وقدرتهما على الاستثمار المشترك في جورجيا في المجالات المختلفة، فضلاً عن حاجة الأخيرة للاستثمار الأجنبي، فرصًا قيّمةً لجورجيا وإيران على حدٍ سواء، لكنها فرص لم يستغلها

الطرفان بشكل جيد، بل كان ينبغي بذل جهود أكبر من الطرفين لضمان توسيع العلاقات، انطلاقاً من أوجه التشابه والروابط القائمة. وعلى الرغم من ذلك، فإن تلك المرحلة في العلاقات الثنائية تُعد بداية موفقة وبداية لتطوير العلاقات بين البلدين في المجالات المختلفة، وكان الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني يعتقد أنه إذا عززت إيران علاقاتها الاقتصادية مع دول منطقة القوقاز، بما فيها جورجيا، فبإمكانها تدريجيًا تهيئة مناخ ملائم للعمل السياسي والثقافي في المستقبل [18، ص ٤، 12].

3- العلاقات الثقافية

تمتعتا إيران وجورجيا بعلاقات تاريخية امتدت لألف عام، اتسمت بتفاوت كبير في طبيعتها، بين العداء والتحالف، عبر الحقب التاريخية المختلفة، لكن حافظت كلتا الدولتين على الذاكرة التاريخية، بروايات متباينة ومتوافقة [60، 3.83].

وقامت إيران، حينما كانت جورجيا جزءًا من الإمبراطورية الفارسية الكبيرة، بدور مهم فيها من خلال المساهمة في هندستها المعمارية وأدبها وشعرها ونظامها التعليمي، وإن الترابط بينهما ملموس في البلدة القديمة في تبليسي، إذ ان التأثير الفارسي واضح في هندسة المدينة. وفي المقابل، كانت جورجيا بوابة مهمة للعالم الفارسي إلى أوروبا وما وراءها حينما كان لموقعهما الجغرافي دورًا مهمًا في تشكيل ديناميكياتهما [63، p.4-5].

كان للثقافة دورها في سياسة إيران الخارجية لتعزيز العلاقات الإيرانية-الجورجية بعد الاستقلال، وتحديدًا منذ أيار عام 1992، حينما حظيت الاتفاقيات الثقافية بمكانة متميزة في مجالات التعاون التي وقعت بين البلدين، كما سلف.

أثبتت العلاقات في المجالين العلمي والثقافي أنها أكثر جدوى، ففي عام 1994 تأسست الجمعية الجورجية الإيرانية للعلاقات والتعاون العلمي والثقافي في تبليسي [64، p.98].

وزار وزير الثقافة الجورجي إيران خلال المدة 10-17 كانون الاول 1994، ووقع الطرفان اتفاقية في المجالات الثقافية بين البلدين. وأثناء زيارة الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني إلى جورجيا وقع مع ادوارد شيفرنادزه اتفاقية التعاون الثقافي والعلمي والتعليمي بين البلدين في 21 نيسان 1995، التي أُولت اهتمام كبير بتعزيز مراكز اللغة الفارسية والدراسات الإيرانية في جورجيا، وإنتاج برامج تلفزيونية مشتركة، وتبادل الخبرات الفنية والتعليمية، كما أكدت الاتفاقية على وضع وتنفيذ برامج لتبادل الأساتذة والطلاب، وتقديم منح دراسية علمية وأكاديمية، وتبادل الكتب والبحوث الأكاديمية [16، ص ٧٠٦-٧٠٧].

وتأسست عام 1995 جمعية الصداقة الجورجية الإيرانية، كما أُقيمت اتصالات علمية بين جامعات البلدين، ونُظمت دورات عملية للطلاب الجورجيين وأساتذة الدراسات الشرقية في مؤسسات التعليم العالي الإيرانية، وتوسعت الاتصالات الثقافية. وعُدَ الاهتمام بالتراث الثقافي المتبادل تقليدًا تاريخيًا، الأمر الذي ساهم في رفع مستوى الدراسات الإيرانية كفرع علمي في جامعات ومعاهد جورجيا [64، p.98].

وشهد عامي 1994 و 1995 العديد من الزيارات الثقافية والعلمية، كزيارة رئيس هيأة الاذاعة والتلفزيون الجورجية ووزير التعليم الثانوي والعالي الجورجي ورئيس جامعة تبليسي [53].

وقّع وزيرا الخارجية الإيراني والجورجي في 21 تموز 1996 مذكرة تفاهم بشأن التعاون بين اللجنة الوطنية لليونسكو في إيران واللجنة الوطنية لليونسكو في جورجيا، انطلاقًا من أهمية تطوير التعليم والعلوم والثقافة في تعزيز حقوق الإنسان، وأهمية نشرها كواجب مقدس على الأمم، فضلاً عن الدور المحوري والمتنامي لليونسكو في توطيد العلاقات الثقافية بين الدول وتقريبها، والعلاقات التاريخية والثقافية بين إيران وجورجيا، وذلك في إطار أهداف اليونسكو. وبناءً على مذكرة التفاهم، أعلنت طهران وتبليسي دعمهما لتطوير العلاقات الثقافية والعلمية والتعليمية والفنية من خلال تشجيع الأنشطة الثنائية والإقليمية، والتأكيد على التعاون بين البلدين، لا سيما في مجالات التعليم والتدريب، والتواصل بين المؤسسات التعليمية، والتعاون وتبادل المعلومات والخبرات المتعلقة بالرياضة والتربية البدنية على مستوى المدارس والجامعات. فضلاً عن تعاون البلدان في مجال دور المرأة الاجتماعي والاقتصادي، والاستفادة من الخبرات المشتركة في التخطيط للشباب، وتبادل مجموعات الشباب، والجهود المشتركة لإيجاد حلول لمشاكلهم [44، ص3].

ومن المؤكد ان توقيع مذكرة تفاهم ببنودها المبينة، تركت أثرًا إيجابيًا في تعزيز التعاون الثقافي بين البلدين، وإذا ما طبقت بنودها جميعها، فسيشهد التعاون بين البلدين في المجالات الثقافية والعلمية نموًا متزايدًا.

ومن الأمور المهمة للتعاون الثقافي، عقد في مركز الدراسات السياسية والدولية في طهران ما يعرف باجتماع المائدة المستديرة الإيراني الجورجي المشترك خلال المدة 8-10 أيلول 1996[17، ص٤٣]. وعقد مؤتمر لمدة يومين بين إيران وجورجيا في 7-8 أيلول 1997، عُرضت فيه مقالات مختلفة من قبل مجموعة من الباحثين من كلا البلدين لدراسة التفاعلات التاريخية والثقافية بين إيران وجورجيا [22، ص ٢٣٦].

موّل الجانب الإيراني بشكل ممنهج رحلات الطلاب والمعلمين والعلماء الإيرانيين من أصل جورجي إلى جورجيا، وبالعكس، وفي الوقت نفسه، موّلت إيران تعليم وإقامة مواطنين ذوي أصول أذربيجانية في جورجيا، من الشيعة، في حوزات بمدينة قم [60، 7 .83].

4- الحراك الإيراني في المجال العسكري

تكمن أهمية هذا الجانب في إنه صفحة غير معروفة من العلاقات الجورجية الإيرانية، ظلت طي الكتمان لمدة طويلة، إذ اتضح أن جورجيا باعت لإيران، في مطلع التسعينيات، عقب انهيار الاتحاد السوفيتي مباشرةً، عشرات الطائرات المقاتلة من طراز سو-25 سوفيتية الصنع، واستعانت طهران حينذاك بخبراء من مصنع تبليسي للطائرات لصيانتها. ووفقًا لوثيقة صادرة عن ديوان الدولة الجورجي عام 1997، إن إيران اشترت مكونات لمفاعل نووي جورجي. كما استغل ممثلو الأوساط الجامعية الإيرانية الإمكانات غير المستغلة للفيزيائيين الجورجيين، على غرار ما حدث في أنحاء الاتحاد السوفيتي السابق جميعها، وتمكنوا من استقطاب عدد منهم لمشاريعهم النووية. فعلى سبيل المثال، عُرض على عدد من موظفي جامعة تبليسي الحكومية عقد لمدة عامين براتب شهري قدره 1000 دولار. ومع بداية شهر تموز من العام نفسه، كان ما لا يقل عن 30 عالمًا نوويًا جورجيًا يعملون في المجمع النووي الإيراني، الأمر الذي أكده لاحقًا الأكاديمي جي. خارادزه (*G. Kharadze*) مدير معهد الفيزياء التابع للأكاديمية الجورجية للعلوم، فضلًا عن عمل عدد من موظفي معهد سوخومي للفيزياء والتكنولوجيا في إيران [64، P. 96].

وأقرّ الرئيس الجورجي إدوارد شيفرنادزه رسميًا في مطلع كانون الثاني 2003 بوجود علماء جورجيين في إيران، بمن فيهم علماء فيزياء نووية ومهندسو طيران. وردًا على هذا الإقرار، نفى وزير الدفاع الإيراني علي شمخاني (1997-2005) بشكل قاطع وجود علماء جورجيين في إيران. ووفقًا لإدوارد شيفرنادزه، لم تتمكن حكومته من التأثير على المتخصصين الجورجيين، نظرًا لتوظيفهم بموجب عقود خاصة. وأوضح الرئيس أن هذا الوضع الحساس كان لا بد من حله بطريقة "**لا تُفسد العلاقات مع إيران**" من جهة، وتُزيل "**القلق المشروع للأمريكيين**" من جهة أخرى [64، P. 96-97].

ومما لاشك فيه، وبغض النظر عن تصريحات الحكومة الإيرانية، فإن السباق العسكري حينذاك كان فرصة لابد ان تستغلها الجمهورية الإسلامية الإيرانية لجذب العلماء الجورجيين في مجال الفيزياء والطاقة النووية وهندسة الطائرات إلى البلاد.

وفي ضوء ما تقدم، فإن جورجيا وإيران تعاونتا بشكل نشط في المجالات السياسية والتجارية والاقتصادية والاستثمارية والزراعية والثقافية والتعليمية والسياحية، بأشكال مختلفة للتعاون، كالمشاورات السياسية التي تساهم بشكل كبير في تعميق التعاون الثنائي، والتعاون بين الهيئات التشريعية في البلدين [68].

تطورت العلاقات بعد استعادة جورجيا استقلالها وإقامة العلاقات الدبلوماسية مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية في المجالات السياسية والتجارية والاقتصادية والعلمية والثقافية بدرجات متفاوتة من الحدة، لكنها تأثرت بعوامل خارجية، ففي علاقاتهما السياسية والاقتصادية الثنائية كان على كل من جورجيا وإيران مراعاة مصالح شركائهما الاستراتيجيين الأكثر أهمية وتأثيرًا بدرجة أقل بكثير [60، 5 .83]. الأمر الذي سيوضحه المحور القادم.

ثالثًا: عقبات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه جورجيا

بناء على ما تقدم، فان الحكومة الإيرانية توجهت بسياسات مختلفة نحو الوصول إلى اهدافها في جمهورية جورجيا، وقد وضِحت سلفًا، لكن السياسة الخارجية الإيرانية واجهتها عقبات عديدة أثرت في طبيعة علاقاتها مع جورجيا، وسيبين هذا المحور تلك العقبات، ودورها على السياسة الإيرانية تجاه جورجيا.

كانت العلاقات الإيرانية-الأمريكية عاملًا بالغ الأهمية في منع تطور العلاقات الإيرانية-الجورجية، فمنذ الثورة الإسلامية في إيران عام 1979 جندت الحكومة الإيرانية نفسها لمحاربة الامبريالية الامريكية في العالم، في المقابل، ومنذ ذلك التاريخ، اتهمت الحكومات الأمريكية طهران بدعم الإرهاب، وزعزعة الاستقرار، ومعارضتها لعملية السلام العربية-الصهيونية، فقامت بممارسة شتى أنواع الضغوطات على البلاد، كان أكثرها قسوة العقوبات الاحادية والدولية الاقتصادية، وعزلها تجاريًا واقتصاديًا. وأثرت تلك المواجهة بشكل كبير على العلاقات الإيرانية الثنائية مع الدول الاخرى، ومن ضمنها جمهوريات جنوب القوقاز، من خلال ضغوط سياسية مباشرة من واشنطن. وكان للعداء تجاه الولايات المتحدة الأمريكية تأثير واضح ومميز على كيفية تعريف إيران لعلاقاتها الثنائية مع الدول الاخرى، واصبح سياسيو طهران يُعرّفون علاقات بلادهم مع الحكومات الأخرى بناءً على قربها من واشنطن، لا على المصالح الوطنية الإيرانية، ما يعني ان طهران تجنبت الحكومات المقربة من واشنطن، فكانت العلاقات مع جورجيا في عهد شيفرنادزه أوثق مما كانت عليه في عهد زفياد جامساخورديا [20، ص132-133].

وكان العائق الرئيس أمام تحسين العلاقات الإيرانية-الجورجية معارضة الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني لتطويرها، لاسيما انه لا توجد نزاعات إقليمية أو عرقية أو أي نزاعات أخرى بين جورجيا وإيران تؤثر سلبًا على العلاقات الثنائية. وفي مرحلة ما حاول الرئيس الجورجي ادوارد

شيفرنادزه التوسط بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية على أمل ان يؤدي تحسين العلاقات بينهما إلى إزالة معارضة الأخيرة لتوسيع العلاقات الجورجية-الإيرانية، لكنه سرعان ما أدرك الطبيعة المعقدة للتباعد الأميركي الإيراني، فتخلى عن خطته، وانتهجت بلاده سياسة غربية، ساعية إلى الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي [59، P.183].

أعاقت طموحات جورجيا الواضحة للانخراط في أوروبا الأطلسية توجهات السياسة الخارجية الإيرانية، ففضلاً عن علاقاتها مع أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني، فإنها خلال المدة 1992-1997 قامت بالآتي [70]:

1- انضمامها عام 1992 إلى مجلس التعاون لحلف شمال الأطلسي (NACC).
2- انضمت في ٢٣ آذار ١٩٩٤ إلى برنامج الشراكة من أجل السلام (PFP).
3- انضمت في ١٨ تموز ١٩٩٥ إلى اتفاقية وضع القوات (SOFA) بين الدول الأطراف في حلف شمال الأطلسي والدول الأخرى المشاركة في برنامج الشراكة من أجل السلام. التي صادق عليها البرلمان الجورجي في 1 أيار 1997.
4- جرى التعاون في مجال التعليم منذ عام ١٩٩٥، وتلقى الخبراء الجورجيين تدريبات سنوية في مدرسة حلف شمال الأطلسي في ألمانيا، وكلية الدفاع التابعة للحلف في إيطاليا.
5- أعدت جورجيا عام ١٩٩٦ أول برنامج شراكة فردي (IPP) وقدمته إلى الحلف.
6- أُنشأ في 30 أيار 1997 مجلس الشراكة الأوروبية الأطلسية (EAPC)، وأصبحت جورجيا أحد أعضائه المؤسسين.

وأدى ضغط الولايات المتحدة الامريكية على شيفرنادزه ومسؤولي البلاد، نظرًا لحاجتهم الماسة للغرب للحصول على الدعم السياسي والاقتصادي، إلى إلغاء رحلته إلى طهران عام 1996 لمرات عديدة في الساعات الاخيرة، على الرغم من التنسيق اللازم للزيارة، وباستثناء زيارته الأولى عام 1993، لم يتمكن من السفر إلى طهران قط، كما ألغى سكرتير مجلس الأمن القومي الجورجي رحلته إلى طهران بالطريقة نفسها [18، ص٤-٥].

ويمكن القول ان الجغرافية السياسية، العامل الأهم، حينما انتهجت جورجيا سياسة خارجية موالية للغرب بهدف الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي، الأمر الذي لا يروق لإيران نظرًا لعلاقات طهران المتوترة مع الغرب، ومواجهتها مع الكيان الصهيوني [62].

ارتبطت السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي بالسياسة الخارجية الروسية إلى حد ما، لوجود اهتمامات مشتركة بين إيران وروسيا، أهمها الالتزام بالوضع الإقليمي الراهن حينذاك في الحافة الجنوبية لما بعد الاتحاد السوفيتي؛ إذ كان لدى كلاهما أقليات عرقية، بعضها ذو نزعات انفصالية؛ وكانت الدولتان قلقتان بشأن الهيمنة المحتملة للغرب على المنطقة، لاسيما بعد إنشاء قواعد عسكرية أمريكية في آسيا الوسطى، والعلاقات العسكرية الوثيقة بين الولايات المتحدة الامريكية من جهة، وأذربيجان وجورجيا من جهة أخرى، والحديث عن انضمام جورجيا وأوكرانيا إلى عضوية حلف الناتو [59، P.106].

بقي النشاط الإيراني في جورجيا بشكل خاص وفي جنوب القوقاز بشكل عام في المجالات الأمنية والاقتصادية والثقافية محدودًا إلى حد كبير بما سمحت به روسيا، إذ لم تستطع إيران الانخراط في أي تعاون كبير دون موافقة ضمنية من روسيا، التي كانت حساسة للغاية تجاه أي تعاون إيراني-جورجي في مجال الطاقة، وكانت لا ترغب في ان تكتسب إيران نفوذًا سياسيًا أو وجودًا اقتصاديًا في جنوب القوقاز، فأعاقت جهود طهران للدخول في مشاريع الطاقة والنقل والبنى التحتية [20، ص131].

ويبدو ان طهران انتهجت سياسة استرضاء تجاه موسكو، إذ ليس من مصلحتها أثارة روسيا التي عَدت الدول حديثة الاستقلال من ضمن حدودها وتحت رعايتها. فكان دافعًا غاية في الاهمية لإعاقة السياسة الإيرانية لتطوير العلاقات مع جورجيا.

انتهجت جورجيا سياسة متعددة الأوجه، كانت تنطوي على فوائد وتحديات في آن واحد، الأمر الذي حتم على تبليسي إيجاد توازن دقيق [62]، لكنها حاولت هي من تتحكم بعلاقاتها مع إيران، ومن غير المرجح أن تتمكن من تحقيق الهدف شبه المستحيل المتمثل في إقامة علاقات جيدة مع إيران وشراكة استراتيجية مع الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الامريكية، ما لم يحدث انفراج في العلاقات الأمريكية الإيرانية [59، P.183].

ومما لاشك فيه إن ضعف الحكومة الجورجية الحديثة العهد بالاستقلال، ونظرًا للمشاكل التي عانتها، فإنه لم تستطع ايجاد ذلك التوازن في سياستها الخارجية، وكان لابد ان تترجح كفة دولة على أخرى.

وقامت الذاكرة التاريخية، نوعًا ما، بدورٍ مُقيّدٍ من جانب الجورجيين، إذ شكّلت قرون من الهيمنة الفارسية على جورجيا عائقًا أمام توطيد العلاقات مع الجمهورية الإسلامية. كما قامت الجغرافية بدور غاية في الأهمية، فالبلدان لا يتشاركان بحدود مشتركة، والبنية التحتية القائمة في جنوب القوقاز ضعيفة بما يكفي لربط جورجيا بإيران بسلاسة[62].

وكان من العوامل الأخرى التي اعاقت تقدم العلاقات الإيرانية-الجورجية، عدم وجود إرادة جادة من الجانب الإيراني ليصبح أكثر فعالية في السوق الجورجية [18، ص٤-٥]، فضلاً عن الموقع الاستراتيجي للمنطقة بشكل عام، وأرث الحقبة الاشتراكية، وانعدام الثقل السياسي لجورجيا في الساحة الإقليمية. وأحدث تنافس القوى الاقليمية والدولية تغييرات جذرية في المنطقة أثرت على قدرة إيران المناورة وسلامة علاقاتها مع جمهوريات جنوب القوقاز بشكل عام، وكانت العلاقات بينهما مبنية على ردود أفعال جهات دولية فاعلة أخرى، كان لها تأثير مختلف على العلاقات الثنائية بين طهران وتبليسي، فشهدت إيران نجاحًا أقل في تقوية علاقاتها مع جورجيا مقارنة مع جمهوريتي أذربيجان وأرمينيا [21، ص٩٣٦-٩٣٥].

وضح مستشار وزير الخارجية ورئيس مجموعة الدراسات الاستراتيجية بمركز الدراسات السياسية والدولية الإيراني فيروز دولت آبادي إن التطلع نحو آفاق مستقبلية للعلاقات الإيرانية-الجورجية، يجب أن يُبنى وفقًا للمبادئ التالية:

1- اعتراف روسيا بوحدة أراضي جورجيا.
2- اعتراف كل من إيران وروسيا وجورجيا بالمصالح المشروعة والمتبادلة بين الدول الثلاث.
3- عدم التعاون العسكري مع جورجيا دون علم روسيا وبما يتعارض مع مصالحها.
4- التزام جورجيا بالقيود اللازمة في علاقاتها مع دول خارج المنطقة، وعدم السماح لها بالتدخل في علاقاتها الثنائية مع إيران.
5- بدء الاستثمار الإيراني في جورجيا، لا سيما في قطاعات الصناعات الدوائية والسياحة والشاي والتعدين وغيرها.
6- السعي لإعادة فتح خط سكة حديد نخجوان-أرمينيا-جورجيا، الأمر الذي قد يوافق عليه الجانب الروسي.
7- دعم خطة روسيا لإنشاء طريق عبور يربط بين إيران وأرمينيا وجورجيا وروسيا.
8- توسيع نطاق اجتماعات المائدة المستديرة لتشمل مبدئيًا روسيا وإيران وجورجيا، ثم أرمينيا.
9- تنفيذ الأمور السالفة الذكر من خلال إنشاء مؤسسات معنية في البلدين، مثل جمعيات الصداقة وغيرها.

وإن هذه المبادئ، إلى جانب الإرادة السياسية لكبار المسؤولين في البلدين، الذين أيدوها مرارًا وتكرارًا في المراحل المختلفة، كفيلة برسم أفق واضح للتعاون الاقتصادي والثقافي، بما يتماشى مع تطلعات شعبي البلدين [17، ص٤٤].

وأوجز فيروز دولت آبادي أسباب اختيار جورجيا كنقطة ارتكاز للسياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في القوقاز، حينما بَيَنَ أن جمهورية جورجيا، بنقاطها المحورية الخمس، تُعد أهم دولة في منطقة القوقاز، وأول هذه النقاط: استقرار الوضع السياسي والاجتماعي، وأهم مظاهره السيطرة على الأزمة الأبخازية، وإجراء استفتاء دستوري، وإجراء انتخابات برلمانية ورئاسية. ثانيًا: بداية ازدهار اقتصادي مع نمو الناتج المحلي الإجمالي بنسبة ٢٠٪ بعد ستة أعوام (1991-1996) من النمو السلبي؛ ثالثًا: النجاح في تثبيت سعر صرف العملة الوطنية الجورجية اللاري (*Lari*) مقابل العملات الأجنبية الرئيسة؛ رابعًا: الحصول على فرصة فريدة لاختيارها مركزًا ماليًا ونقديًا في منطقة الاتحاد السوفيتي السابق؛ خامسًا: امتلاك بنية تحتية متطورة للنقل البري والسككي في القوقاز، وأنه أمر بالغ الأهمية لتطوير الأنشطة الاقتصادية في أوروبا، لاسيما ألمانيا، وأقصى آسيا، وشرق أفريقيا، ومع الجمهورية الإسلامية الإيرانية. وتُحتّم هذه المحاور الخمسة على الأخيرة اختيار جورجيا مركزًا لأنشطتها في منطقة القوقاز [17، ص٤٣].

ومن صفوة القول ان السياسة الإيرانية حيال جورجيا واجهت النجاح والإخفاق، التجاذب والتنافر، فبعد أن مرت بمرحلة حذر وركود استمرت لعامين، انتقلت إلى مرحلة جيدة اتسمت بالعلاقات المتطورة، وبمحاولات لتوطيدها وتوثيقها من كلا الجانبين، دعمتها زيارات مسؤولي البلدين وتوقيع العديد من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم في المجالات المختلفة، وتخللتها اندماج شعبي البلدين في السياحة والتجارة والتعليم، وإن كانت ليست بالمستوى المطلوب، لكن السياسة الخارجية حددتها، كما سلف، معوقات اقليمية ودولية فضلاً عن سياسة جورجيا الخارجية، لم تنه العلاقات الثنائية لكن جعلتها مقيدة، وبالتالي عدم تنفيذ العديد من المشاريع التي أُتفق عليه.

وفي مقابلة أجريت مع الرئيس الإيراني السابق هاشمي رفسنجاني عام 2015 بشأن زيارته لجورجيا عام 1995، قال: "**خلال لقائنا مع شيفرنادزه، ناقشنا العديد من القضايا المهمة، لكن تجدر الإشارة إلى أننا كنا نتوقع ديناميكية أكبر في تعميق العلاقات مما لمسناه فعليًا**" [72].

ويتضح بشكل جلي استياء الرئيس الإيراني السابق من مستوى تطور التعاون بين البلدين، وما كانت ترمي إليه السياسة الإيرانية الخارجية في عهده تجاه جورجيا، فعلى الرغم من سياستها البناءة والواقعية وامكانياتها وقدراتها، فإنها لم تصل إلى ما كانت تصبو إليه بشكل فاعل. ومن وجهة نظر الباحثة فان السياسة الإيرانية الخارجية تجاه جورجيا كانت ذات خطوات ناجحة وحذرة.

خاتمة

وبناء على ما تقدم، وبنتيجة البحث العلمي واعتمادًا على المصادر ذات

الصلة بالموضوع، توصلت الدراسة إلى النتائج الأتية:

1- أدت الحكومة الإيرانية دورًا نشطًا إيجابيًا في الجانب السياسي والدبلوماسي في سياستها تجاه جورجيا، التي تمتعت كبقية جمهوريات جنوب القوقاز بموقع جيوبوليتيكي استراتيجي جيوسياسي، في ميزان القوى على الصعيد العالمي، فشكلت أهمية للسياسة الإيرانية الخارجية التي تنعكس ايجابًا على سياستها الداخلية. فكانت إيران من أوائل الدول التي اعترفت باستقلالها ودعم وحدة أراضيها وسيادتها دون قيد أو شرط، وأفتتاح مكتب تمثيلي لها في تبليسي. وأشارت الزيارات على مستوى رئيسي البلدين، والتبادل المكثف في الزيارات لأعضاء الحكومتين، وفي المقام الأول وزراء الخارجية وأعضاء مجلس الشورى، إلى المستوى الجيد للعلاقات الثنائية وأهميتها لكلا البلدين. كما ابرزت الاجتماعات واللقاءات بين الطرفين إن طهران وتبليسي مهتمتان بتطوير التعاون والعلاقات في المجالات المختلفة، ومما عزز تلك العلاقات افتتاح السفارات في البلدين، وعقد العديد من الاتفاقيات.

2- ركزت إيران في سياستها الخارجية تجاه جورجيا على البعد الاقتصادي، نظرًا لتمتع الأخيرة بميزات وثروات، وضعفها في أدارة اقتصادها، وحاجة البلاد للمساعدات نتيجة الفوضى التي عانت منها بعد الاستقلال، والانقسامات السياسية والعرقية. فضلًا عن حاجة الحكومة الإيرانية لتحسين اقتصادها الذي دمرته الحرب مع العراق، ولكسر العقوبات الاقتصادية الأمريكية الغربية على البلاد، وإعادة هيبتها الإقليمية كمركز لطريق الحرير وجسرًا للتجارة الدولية، وتحسين صورتها النمطية. فنجحت في عقد العديد من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم الاقتصادية في مجال التجارة والنقل والوقود والصناعات والاستثمار، وانشاء لجنة اقتصادية مشتركة.

3- اعتمدت الجمهورية الإسلامية الإيرانية الجانب الثقافي كأحد أهم توجهات سياستها لجورجيا، مستعينة بإرثها الحضاري والتاريخي مع جورجيا وبخبراتها في المجالات التعليمية والتدريبية والدراسات واللغة، لجذب الشعب الجورجي الذي كان يفتقد إلى التنوع الثقافي نظرًا لهيمنة الشيوعية على البلاد طوال سبعة قرون متواصلة، فعززتها بالزيارات الرسمية وشبه الرسمية والاتفاقيات ومذكرات التفاهم وفتح أبواب جامعاتها وحوزاتها للطلبة الجورجيين، وإيفاد الطلبة والأساتذة والأكاديميين الإيرانيين إلى الجامعات الجورجية.

4- انتهجت السياسة الخارجية الإيرانية نهجًا قائمًا على الواقعية المثالية لا على أسس أيديولوجية، وتغيير الفكرة الغربية عنها بانها بلد ثوري قائم على فكرة تصدير الثورة، إذ أن هذه الفكرة لا يمكن لها النجاح في بلد أغلبيته من الديانة المسيحية وكان تحت سيطرة شيوعية. فسعت الحكومة الإيرانية إلى التوجه بسياسة ورؤى جديدة نحو جنوب القوقاز بشكل عام، وجورجيا بشكل خاص، لتعزيز مكانتها الإقليمية.

5- أعاقت الخطوات المتزنة للسياسة الإيرانية تجاه جورجيا أهداف وغايات أمريكية غربية صهيونية، وعلاقاتٍ إيرانية-أمريكية سيئة، الأمر الذي أدى إلى انجذاب الجانب الجورجي إلى الغرب وحلف الأطلسي بهدف أعلاء شأن البلاد من النواحي المختلفة، على الرغم من القناعة الجورجية بأن إيران أحد أقوى الدول الإقليمية وأن التوتر معها يعني أزمات داخلية وإقليمية. ففضلت سياسة ذات توجهات غربية ابعدتها نسبيا عن الجانب الإيراني، الذي فضل كذلك الابتعاد عن جورجيا للعوامل نفسها. وما زاد الأمر سوءًا عدم وجود حدود مشتركة بينهما؛ فهما دولتين غير متجاورتين، ما يطرح مشكلة نقل البضائع عبر دول الترانزيت. فتسببت تلك العوامل بإعاقة بعض المشاريع الحيوية أو منع تنفيذها.

6- توقعت الحكومة الإيرانية أن تجد لها مكانًا استراتيجيًا في جورجيا وحليفًا إقليميًا، لكنها فضلت الابتعاد بعد أن وجدت أنه ليس بالإمكان التعاون مع بلد له علاقات ثنائية مع الأميركيين والكيان الصهيوني، ما يتعارض مع مبادئ سياستها. وكشفت الأعوام اللاحقة لمدة الدراسة عن ابتعاد هادئ من كلا الطرفين .

7- ومن خلال ما تقدم ترى الباحثة أن السياسة الإيرانية كانت ناجحة تجاه جورجيا خلال المدة 1991-1997، غير مثالية، لكنها جيدة، لم تتسم بالركود أو الفشل أو التخبطات السياسة والاقتصادية، إذ التزمت الحكومة الإيرانية بدعم الاستقرار والأمن في جورجيا، ولم تحدث خلال تلك المدة أي صراعات أو أزمات بين البلدين حول القضايا الوطنية أو الإقليمية أو الدولية، على الرغم من قوة النفوذ والتأثير الأمريكي والغربي على جورجيا، كما حافظت في الوقت نفسه على سياسة ناجحة مع روسيا ولم تتجاوز الخطوط الحمراء الروسية في علاقاتها مع جورجيا، حتى وأن كانت روسيا أحد الأسباب التي حدت من تطور العلاقات الإيرانية-الجورجية. فكانت الجهات الفاعلة والمؤثرة الإقليمية والدولية عامل حسم لتحديد توجهات السياسة الإيرانية نحو جورجيا.

الاحالات والتعريفات الواردة في البحث

(*) **آية الله اكبر هاشمي بهرماني رفسنجاني (1934-2017):** ولد في قرية بهرمان بمدينة رفسنجان في محافظة كرمان في عائلات دينية، والده الحاج ميرزا علي

هاشمي المتعلم دينيًا وكان يعمل مزارع في المنطقة، وعلى الرغم من انهم ليسوا من السادة، لكن اختير اسم "الهاشمي" لعائلته نسبة إلى اسم جد والده الحاج هاشم. تلقى هاشمي رفسنجاني تعليمه الأولي في قريته وفي عمر الرابعة عشر واصل تعليمه الديني في حوزة قم. اعتقل مرات عدة قبل انطلاق الثورة الإسلامية في إيران، إذ كان من رجالها منذ انطلاقتها الأولى، كما كان عضواً مؤثراً وبارزاً في المجلس الثوري خلال انتصارها. تابع نشاطه في المجالات المختلفة، وتقلد العديد من المناصب المهمة. انتخب الرئيس الرابع للجمهورية الإسلامية الإيرانية لولايتين للمدة من 3 آب 1989 لغاية 3 آب 1997. وشغل بعدها العديد من المناصب الادارية والحكومية والاكاديمية. توفي على أثر أزمة قلبية في 8 كانون الأول 2017. للمزيد ينظر: احمد فاضل السعدي (الجادري) ونغمة خوشحالي، موسوعة اعلام الثورة الإسلامية في إيران 1963-2013، ط1، رقم الإصدار 114، مركز العراق للدراسات، بغداد، ص342-343؛ مركز اسناد آيت الله هاشمی رفسنجانی، خلاصه زندگی نامه آیت الله هاشمی رفسنجانی، مشاهده آن در 23 ژوئن 2023، https://rafsanjani.ir/#landing

(1*) **زفياد جامساخورديا (1939-1993)**: ولد في تبليسي، حاصل على شهادة الدكتوراه في علوم اللغة، تعرض للاعتقال من لجنة الامن السوفيتي مرات عديدة؛ نظرًا لأنشطته المنشقة، ورُشح عام 1978 لجائزة نوبل للسلام لمساهمته البارزة في حماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية. كان باحثاً كبيراً في الأكاديمية الجورجية للعلوم في الاعوام 1972-1977 و1983-1990 ، والمنظم الرئيس لأغلب الاحتجاجات الجماهيرية السلمية الكبرى التي جرت خلال المدة 1987-1990. فاز بالانتخابات الرئاسية التي أجريت في 26 أيار 1991 كأول رئيس لجمهورية جورجيا، لكنه غادرها في 6 كانون الثاني 1992 إلى الشيشان بعد الانقلاب العسكري ضده، وعاد في 24 أيلول 1993. نشر له العديد من الاعمال العلمية والدراسات التاريخية والأدبية المهمة. للمزيد ينظر: საქართველოს პარლამენტის ეროვნული ბიბლიოთეკა. ზვიად გამსახურდია. ბიოგრაფია. http://www.nplg.gov.ge/bios/ka/00000874/

(2*) رئيس القسم السياسي الثاني في وزارة الخارجية الإيرانية (1989-1993)، وصاحب الخطوات الأولى لتأسيس السفارة الإيرانية في جورجيا. للمزيد ينظر: بهرام قاسمی، تابناک، سایت خبری تحلیلی، مشاهده آن در 24 ژانویه 2025، https://www.tabnak.ir/fa/tags/31458/1/

(3*) **ادوارد شيفرنادزه (1928-2014)**: اكمل دراسته في تبليسي في مدرستي الرسم ومدرسة الحزب التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعي الجورجي، وتخرج من أحد المعاهد الحكومية عام 1960 باختصاص التاريخ السياسي. أنضم إلى الحزب الشيوعي عام 1948، فعمل في مناصب شيوعية وحزبية مختلفة، كان من أبرزها: وزيرًا للداخلية في جمهورية جورجيا الاشتراكية السوفيتية 1965-1972، وأول سكرتير للجمهورية 1972-1985، ووزير خارجية الاتحاد السوفييتي 1985- 1990 ومرة أخرى في عام 1991. وعرف بدوره السلمي في انهاء الشيوعية والحرب الباردة، وتمتع بشهرة دولية واسعة. عاد إلى جورجيا في 7 آذار 1992، وترأس مجلس الدولة، بموجب مرسوم الطوارئ، دون أي شرعية قانونية وبدعم من قوات شبه عسكرية فاسدة ووحشية، وكانت البلاد في وضع سيء للغاية، بعد ان استخدم سلفه منصبه لتقييد الحريات المدنية وتجميع الثروات، وكان الصراع المدني يدمر البلاد، والاقتصاد في حالة سيئة. أُنتخب رئيساً لبرلمان جورجيا في 11 تشرين الأول 1992، ورشحه البرلمان رئيساً للدولة والقائد الاعلى للقوات المسلحة في 28 تشرين الثاني 1993، وتولى منصب رئيس جورجيا بموجب الانتخابات البرلمانية والرئاسية التي جرت في 5 تشرين الثاني 1995. واستطاع في عامي 1995 و1998 النجاة من محاولتي اغتيال منظمتين، وأُنتخب لولاية ثانية في 9 نيسان 2000. لكنه استقال من وكما اتُهم بمحاباة المصالح .منصبه في 23 تشرين الثاني 2003 نتيجة لثورة الورد الغربية حينما كان وزيراً للخارجية السوفييتية، فقد اتُهم بخيانة المصالح الجورجية بصفته رئيساً لوطنه الأصلي. كان سياسيًا بارعًا-انتهازيًا، مرنًا، براجماتيًا، قاسيًا، ومقاتلًا سياسيًا شرسًا، تمتع بحس قوي. وكان جورجيًا ذا ميول عالمية، ليس روسيًا، ولا يثق بالغرب. واستخدم أدوات السلطة المتاحة للارتقاء بمسيرته المهنية وتحقيق أهدافه السياسية في جورجيا. له العديد من المؤلفات وحائز على أوسمة عدة. للمزيد ينظر: Encyclopedia of Russian History, Editor in chief: James R. Millar, Vol. 4, by Macmillan Reference, USA, 2004, p.1382-1383; საქართველოს პრეზიდენტები, საქართველოს პრეზიდენტი 1995-2003 წლებში ედუარდ შევარდნაძე, https://president.ge/index.php?m=221&president_id=1493

(4*) **علي اكبر ولايتي (1945-)**: ولد في قرى مدينة شميران في محافظة طهران، واهتم بالشؤون السياسية منذ مرحلة الاعدادية واستجوب من قبل السافاك لاكثر من مرة، ودرس العلوم الطبية بجامعة طهران وتخرج طبيب اطفال، ثم اكمل دراسته في جامعة جونز هوبكنز الامريكية، شغل العديد من المناصب، منها: نائب وزير الصحة، ممثل طهران في الدورة الاولى لمجلس الشورى، وزير الخارجية الإيرانية لمدة ستة عشر عاماً، والسكرتير العام للمجمع العالمي لأهل البيت، وعضو مجمع تشخيص مصلحة النظام، شغل منذ عام 1997 منصب مستشار المرشد الاعلى للشؤون الدولية. للمزيد ينظر: احمد فاضل السعدي (الجادري) ونغمة خوشحالي، المصدر السابق، ص337؛ پایگاه اطلاع رسانی و نشر آثار دکتر علی‌اکبر ولایتی، مشاهده آن در 7 آگوست 2023، https://velayati.ir

(5*) ألمانيا أول دولة اعترفت بجورجيا عام 1991، وأول من اقامت علاقات دبلوماسية معها وأول من أرسلت سفيرها إلى تبليسي في 23 آذار 1992. Federal Foreign Office, Germany and Georgia: Bilateral relations, 30/10/2024, Date of visit 4 Des 2025, https://www.auswaertiges-amt.de/en/aussenpolitik/laenderinformationen/georgien-node/georgia-233028

(6*) كان اليهود الجورجيين المجموعة الكبيرة الوحيدة من المهاجرين الذين حافظوا على الاتصال بجورجيا، مستغلين توسع الاتحاد السوفييتي لحقوق الهجرة اليهودية في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين. ونظرًا لأن اليهود

عاشوا في جورجيا لقرون عديدة، ولأن الاخيرة ليس لها تاريخ في معاداة السامية، فقد استمر العديد من اليهود الجورجيين في الشعور بالارتباط بجورجيا وثقافتها ولغتها وشعبها. ونتيجة لتلك الروابط إلى حد كبير، ازدهرت العلاقات بين جورجيا والكيان الصهيوني على العديد من المستويات. ينظر:

Glenn E. Curtis, Op. Cit., p. 222.

(7*) كان يشغل منصب رئيس القسم الاول لشؤون أوروبا الوسطى والشمالية، ونائب رئيس ادارة الاعلام والاخبار في وزارة الخارجية. ينظر: روزنامه اطلاعات، شماره 20100، چهار شنبه ۱۵ دی 1372، ۵ ژانویه ۱۹۹۴، ص3.

(8*) **جمشيد جيوناشفيلي (1931-2017):** ولد في طهران بعد ان اضطر والده الكاهن الارثوذكسي تحت الضغط السوفيتي الهجرة إلى إيران عام 1929، وكان مهندسًا شارك في بناء خط سكة الحديد الإيراني، وحينما عادت العائلة إلى جورجيا عام 1947، نفيت إلى كازاخستان بعد 4 أعوام، فدرس جمشيد بجامعة طشقند الحكومية في مجال الدراسات الإيرانية، وواصل دراسته في جامعة تبليسي الحكومية والأكاديمية الوطنية الجورجية للعلوم، إلى أن اصبح لغويًا وباحثًا وكاتبًا في الشؤون الإيرانية. تسلم منصب أول سفير جورجي في إيران خلال المدة 1994-2004، بذل خلالها جهودًا حثيثة لتعزيز العلاقات بين البلدين، لاسيما من منظور علمي ثقافي، ونشر اكثر من 200 بحثًا علميًا باللغات الجورجية والفارسية والانجليزية والروسية، ونال جائزة الكتاب العالمي من الجمهورية الإسلامية الإيرانية عام 2010، توفي في تبليسي عن عمر 86 عامًا. للمزيد ينظر: موسسه مطالعات ايران و اوراسيا، جمشيد گيوناشْويلی؛ ايران شناس گرجی كه سفير شد، نوشته شده در 22 ارديبهشت ۱۴۰۰، مشاهده آن در۷ ژانويه ۲۰۲۴، https://www.iras.ir

(9*) **مؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية:** عقد في كوبنهاغن، الدنمارك، في المدة 6-12 آذار 1996، حضره أكثر من 1400 شخصًا، من بينهم مندوبي 186 دولةً، و 117 ممثلًا على مستوى رؤساء الدول أو الحكومات، وعُد حينذاك أكبر تجمع لقادة العالم على الاطلاق. للمزيد ينظر: الموقع الرسمي للأمم المتحدة، مؤتمرات التنمية الاجتماعية، تاريخ الزيارة 2025/12/12، https://www.un.org/ar/conferences/social-development/copenhagen1995

(10*) زار السيد هاشمي رفسنجاني أيضًا شواطئ ومرافق ميناء باتومي الجميل أثناء صعوده على متن سفينة ركاب، وقام بزيارة مفاجئة لمنزل أحد سكان المدينة، والتقى بإحدى العوائل الجورجية. روزنامه جمهوری اسلامی، شماره ۴۵۹۶، سال شانزدهم، شنبه 2 ارديبهشت ۱۳۷۴، ص3.

(11*) التقى السفير الجديد أكبر امينيان بالرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني في 9 كانون الثاني 1996. ينظر: ليلى هاشمی، كارنامه و خاطرات هاشمی رفسنجانی سال 1374، مرد بحران ها، چاب اول، دفتر نشر معارف انقلاب، تهران، 1397، ص۶۲۲.

(12*) بلغ إجمالي المساعدات التي قدمتها الولايات المتحدة الامريكية إلى جورجيا في عامي 1992 و1993 قرابة 224 مليون دولارًا أميركيًا، معظمها مساعدات إنسانية، الأمر الذي وضع جورجيا في المرتبة الثانية من حيث نصيب الفرد من المساعدات الأمريكية بين الجمهوريات السوفييتية السابقة. وفي آب 1993 منحت الولايات المتحدة الامريكية جورجيا وضع الدولة الأكثر رعاية، كما عرض عليها الاتحاد الأوروبي المساعدة الاقتصادية الفنية، وفي أيلول 1993 ناشد شيفرنادزه الكونجرس الأميركي مباشرة طلباً لمساعدات إضافية، وفي الوقت نفسه أيدت الإدارة الأمريكية رسمياً جهوده للحفاظ على سلامة أراضي جورجيا، لكن التقارير عن انتهاكات حقوق الإنسان ضد شخصيات المعارضة ادت إلى تحذير أمريكي في أواخر عام 1993 من أن استمرار الدعم الأمريكي يعتمد على التزام الحكومة الجورجية بمبادئ حقوق الإنسان الدولية. ينظر:

Glenn E. Curtis, Op. Cit., p. 220-222.

(13*) دخلت الاتفاقية حيز التنفيذ بعد ما يقارب العشرة أعوام من توقيعها في 22 حزيران 2005، وبقيت سارية المفعول. للمزيد ينظر:

Agreement on Reciprocal Promotion and Protection of Investments, with Protocol, between the Government of the Republic of Georgia and the Government of the Islamic Republic of Iran, UNCTAD, Investment Policy Hub, Bilateral Investment Treaties (BITs), No. 52, Tbilisi, 26th September 1995 (4th Mehr 1374), p.1-9.

المصادر

1- كاظم، ميثاق مهدي، الصراع الدولي في منطقة القوقاز: الازمة الجورجية بعد عام 2008 انموذجاً، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة الكوفة، النجف الاشرف، 2022.

2- التميمي، وجدان كارون فريح، سياسة إيران تجاه جمهوريات آسيا الوسطى 1991-1997، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمّان، 2023.

3- الرشدان، عبد الفتاح علي، تركيا والبرنامج النووي الايراني: حدود الاتفاق والاختلاف2002-2016، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2016.

4- عبد الحسين، ياسر عبد، السياسة الخارجية الإيرانية: مستقبل السياسة في عهد الرئيس حسن روحاني، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2015.

5- العبيدي، محمد عبد الرحمن، إيران وجمهوريات منطقة القوقاز (دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية 1991-2008)، مجلة دراسات اقليمية، العدد 6، المجلد 14، مركز الدراسات الاقليمية، جامعة الموصل، 2009.

6- مهدي وفرج، لبنى خميس وكرار عباس متعب، الأهمية الأستراتيجية لإقليم القوقاز وفق المنظور الروسي، مجلة جامعة كربلاء العلمية، العدد 4/ إنساني، المجلد 13، كلية التربية للعلوم الصرفة، جامعة كربلاء، 2015.

7- جريدة الثورة (العراقية)، العدد 7814، الجمعة 21 جمادي الاخرة 1412 هـ، 27 كانون الاول 1991م.

8- السعدي (الجادري) و خوشحالي، احمد فاضل ونغمة، موسوعة اعلام الثورة الإسلامية في إيران 1963-2013، ط1، رقم الإصدار 114، مركز العراق للدراسات، بغداد.

9- بهرمانی، عماد هاشمی، کارنامه و خاطرات هاشمی رفسنجانی 1370: سازندگی و شکوفایی، چاپ اول، دفتر نشر معارف انقلاب، تهران، 1393.
10- روحانی، زهرا سید، کارنامه و خاطرات هاشمی رفسنجانی سال 1372: صلابت سازندگی، چاپ اول، دفتر نشر معارف انقلاب، تهران، ۱۳۹۵.
11- هاشمی، عماد، کارنامه و خاطرات هاشمی رفسنجانی سال 1373: صبر و پیروزی، چاپ اول، دفتر نشر معارف انقلاب، تهران، ۱۳۹۶.
12- هاشمی، لیلی، کارنامه و خاطرات هاشمی رفسنجانی سال 1374، مرد بحران ها، چاپ اول، دفتر نشر معارف انقلاب، تهران، 1397.
13- هاشمی، احسان، کارنامه و خاطرات هاشمی رفسنجانی سال ۱۳۷۵، مردار سازندگی، چاپ اول، دفتر نشر معارف انقلاب، تهران، 1398.
14- رباطی، احمد علی، اهمیت منافع اقتصادی در روابط إیران و کشور های آسیای مرکزی، پایان نامه برای در یافت درجه کارشناسی ارشد در رشته روابط بین الملل، دانشگاه تهران، دانشکده حقوق و علوم سیاسی، 1379.
15- زاده، حمید رضا نصراله، ارائه مبنایی برای تدوین سیاست خارجی جمهوری اسلامی ایران در منطقه آسیای مرکزی و قفقاز، پایان نامه برای دریافت درجه کارشناسی ارشد علوم سیاسی، دانشکده علوم اقتصادی و سیاسی، دانشگاه شهید بهشتي، تهران، ۱۳۷۵.
16- بابائی، غلامرضا علی، تاریخ سیاست خارجی ایران از شاهنشاهی هخامنشی تا به امروز، چاپ اول، انتشارات درسا، تهران، 1375.
17- آبادی، فیروز دولت، دورنمای روابط ایران و گرجستان چگونه باید تعریف شود؟، فصلنامه مطالعات آسیای مرکزی و قفقاز، شماره 16، دوره دوم، سال پنجم، مرکز مطالعات سیاسی و بین المللی وزارت امور خارجه، تهران، زمستان ۱۳۷۵.
18- احمدیان و عسگری، بهرام امیر و حسن، فهم روابط ایران و گرجستان از زمان اعلام استقلال بر اساس نظریه های روابط بین الملل، مطالعات اوراسیای مرکزی، شماره 10، دوره 5، سال پنجم، دانشکده حقوق و علوم سیاسی، دانشگاه تهران، بهار و تابستان 1391.
19- الدینی و المهدی، جواد معین و مصطفی انتظار، سیاست خارجی جمهوری اسلامی ایران در دوران ریاست جمهوری آقای هاشمی رفسنجانی و محمد خاتمی، دانشنامه (واحد علوم و تحقیقات)، شماره 3، دانشگاه آزاد اسلامی، تهران، پاییز ۱۳۸۸.
20- عطایی، فرهاد، ایران وکشور های قفقاز جنوبی، مطالعات اوراسیای مرکزی، شماره 10، سال پنجم، دانشکده حقوق وعلوم سیاسی، دانشگاه تهران، بهار وتابستان 1391.
21- کولای و رضائی، الهه و مسعود، عوامل خارجی مؤثر بر توسعه نیافتگی روابط ایران و گرجستان، پژوهش هاي جغرافیای انسانی، دوره 49، شماره 4، دانشگاه تهران، زمستان1396.
22- ملکی، قاسم، تأثیرات متقابل تاریخی و فرهنگی ایران و گرجستان، مطالعات آسیای مرکزی و قفقاز، شماره ۳۵، مرکز مطالعات سیاسی و بین المللی وزارت امور خارجه، تهران، 1380.
23- نبوی، مرتضی، بازخوانشی از دیپلماسی ایران در جمهوری دوم، سیاست خارجی ایران در دوران ریاست جمهوری آقای هاشمی، فصلنامه راهبرد، دوره 12، شماره 4، شماره پیاپی 34، پژوهشکده تحقیقات راهبردی مجمع تشخیص مصلحت نظام، تهران، زمستان 1383.
24- روزنامه اطلاعات، چاپ دوم، شماره ۱۹۶۱۵، شنبه ۲۶ اردیبهشت 1371، ۱۶ مه 1992.
25- روزنامه اطلاعات، شماره۱۹۶۴۰، دوشنبه ۲۵ خرداد 1371، ۱۵ ژوئن 1992.
26- روزنامه اطلاعات، شماره ۱۹۶۴۱، سه شنبه ۲۶ خرداد 1371، ۱۶ ژوئن 1992.
27- روزنامه اطلاعات، شماره 19821، دوشنبه ۲۸ دی ۱۳۷۱، ۱۸ ژانویه 1993.
28- روزنامه اطلاعات، شماره 19822، سه شنبه ۲۹ دی ۱۳۷۱، ۱۹ ژانویه 1993.
29- روزنامه اطلاعات، شماره 19823، چهارشنبه 30 دی 1371، 20 ژانویه 1993.
30- روزنامه اطلاعات، شماره ۱۹۸۲۴، شنبه 3 بهمن 1371، 23 ژانویه 1993.
31- روزنامه اطلاعات، شماره 19920، شنبه 8 خرداد 1372، 29 مه 1993.
32- روزنامه اطلاعات، شماره 20100، چهار شنبه ۱۵ دی 1372، ۵ ژانویه ۱۹۹۴.
33- روزنامه اطلاعات، شماره ۲۰۱۳۵، چهارشنبه 27 بهمن 1372، ۱۶ فوریه ۱۹۹۴.
34- روزنامه اطلاعات، شماره ۲۰۱۳۶، پنجشنبه 28 بهمن 1372، 17 فوریه ۱۹۹۴.
35- روزنامه اطلاعات، شماره 20137، 30 بهمن 1372، 19 فوریه ۱۹۹۴.
36- روزنامه اطلاعات، شماره 20286، چهار شنبه ۱۶ شهریور 1373، 7 سپتامبر ۱۹۹۴.
37- روزنامه اطلاعات، شماره ۲۰۳۴۷، پنجشنبه ۲۶ آبان 1373، 17 نوامبر ۱۹۹۴.
38- روزنامه اطلاعات، شماره ۲۰۵۵۷، چهار شنبه اول شهریور ۱۳۷۴، 23 اوت ۱۹۹۵.

39- روزنامه اطلاعات، شماره ۲۰۶۷۰، پنج شنبه ۱۴ دی ۱۳۷۴، ۴ ژانویه ۱۹۹۶.
40- روزنامه اطلاعات، شماره ۲۰۶۷۷، یکشنبه ۲۴ دی ۱۳۷۴، ۱۴ ژانویه ۱۹۹۶.
41- روزنامه اطلاعات، شماره ۲۰۸۱۶، شنبه 30 تیر ۱۳۷۵، ۲۰ ژوئیه ۱۹۹۶.
42- روزنامه اطلاعات، شماره ۲۰۸۱۷، یکشنبه 31 تیر ۱۳۷۵، 21 ژوئیه ۱۹۹۶.
43- روزنامه اطلاعات، شماره ۲۰۸۱۸، دوشنبه اول مرداد ۱۳۷۵، ۲۲ ژوئیه ۱۹۹۶.
44- روزنامه اطلاعات، شماره ۲۰۸۱۹، سه شنبه ۲ مرداد ۱۳۷۵، ۲۳ ژوئیه ۱۹۹۶.
45- روزنامه جمهوری اسلامی، شماره ۴۵۹۵، سال شانزدهم، پنجشنبه 31 فروردین ۱۳۷۴.
46- روزنامه جمهوری اسلامی، شماره ۴۵۹۶، سال شانزدهم، شنبه 2 اردیبهشت ۱۳۷۴.
47- ایرنا، خبر گزاری جمهوری اسلامی، آغاز نخستین اجلاس کمیسیون مشترک اقتصادی ایران و گرجستان، تاریخ انتشار ۶ شهریور ۱۳۷۳، مشاهده آن در7 نوامبر 2023، https://www.irna.ir/news/5875289/
48- ایرنا، خبر گزاری جمهوری اسلامی، دیدار مدیر عامل هواپیمایی ایران با نخست وزیر گرجستان، تاریخ انتشار ۲۱ خرداد ۱۳۷۳، مشاهده آن در 12 دسامبر 2023، https://www.irna.ir/news/5869044/
49- ایرنا، خبرگزاری جمهوری اسلامی، ادواردشواردنادزه : همکاری با ایران برای گرجستان ازاهمیت ویژه ای، تاریخ انتشار ۱۱ فروردین ۱۳۷۴، مشاهده آن در 13 /2025/12، https://www.irna.ir/news/5830217
50- ایرنا، خبرگزاری جمهوری اسلامی، معاون وزارت خارجه ایران با معاون نخست وزیر گرجستان دیدار کرد، تاریخ انتشار ۲۷ فروردین ۱۳۷۴، مشاهده آن در 10 آگوست 2023، https://www.irna.ir/news/5831506/
51- تابناک، بهرام قاسمی، سایت خبری تحلیلی، مشاهده آن در 24 ژانویه 2025، https://www.tabnak.ir/fa/tags/31458/1/
52- پایگاه اطلاع رسانی و نشر آثار دکتر علی‌اکبر ولایتی، مشاهده آن در 7 آگوست 2023، https://velayati.ir
53- دانشنامه جامعه و فرهنگ ملل، روابط گرجستان با جمهوری اسلامی ایران، مرکز مطالعات راهبردی روابط فرهنگی، مشاهده آن در 3 نوامبر 2025، https://dmelal.ir/index.php?title
54- دانشنامه ملل، مرکز مطالعات راهبردی روابط فرهنگی، روابط گرجستان با جمهوری اسلامی ایران، تاریخ انتشار ۲۷ ژوئیه ۲۰۲۵، مشاهده آن در ۲۰۲۶/۵/۲، https://dmelal.ir/index.php?title
55- مرکز اسناد آیت الله هاشمی رفسنجانی، خلاصه زندگی نامه آیت الله هاشمی رفسنجانی، مشاهده آن در 23 ژوئن 2023، https://rafsanjani.ir/#landing
56- موسسه مطالعات ایران و اوراسیا، جمشید گیوناشُویلی؛ ایران شناس گرجی که سفیر شد، نوشته شده در 22 اردیبهشت ۱۴۰۰، مشاهده آن در۷ ژانویه ۲۰۲۴، https://www.iras.ir
57- Agreement on Reciprocal Promotion and Protection of Investments, with Protocol, between the Government of the Republic of Georgia and the Government of the Islamic Republic of Iran, UNCTAD, Investment Policy Hub, Bilateral Investment Treaties (BITs), No. 52, Tbilisi, 26th September 1995 (4th Mehr 1374).
58- Curtis, Glenn E., Armenia, Azerbaijan, and Georgia: country studies, 1st ed., area handbook series, Federal Research Division, Library of Congress, Washington, 1995.
59- Hunter, Shireen T., Iran's Foreign Policy in the Post-Soviet Era: Resisting the New International Order, ABC-CLIO, LLC, California, 2010.
60- ასათიანი, ლევან, ირან-საქართველოს დიპლომატიური ურთიერთობების მოკლე მიმოხილვა, 55, საქართველოს სტრატეგიისა და საერთაშორისო ურთიერთობების კვლევის ფონდს, საქართველო, 2016.
61- Arsalan, Ibrahim, Iran's Middle East Policy, Journal of Social Science Institute, Isu. 26, Pamukkale University, Türkiye, 2017.
62- Avdaliani, Emil, Warming Relations between Georgia and Iran, Caucasus watch, 17 Sep 2024, Date of visit 22 Nov 2024, https://caucasuswatch.de/en/insights/warming-relations-between-georgia-and-iran.html
63- Boltuc, Silvia, Iran and Georgia relations in the contemporary Caucasian dynamics, Geopolitical Report, Vol.2, Special Eurasia, Italy, 2023.
64- Ter-Oganov, Nugzar, Georgian-Iranian relations in the Post-Soviet Period, Journal Central Asia and the Caucasus, N. 4(28), VOL. 5, Ninety Nine Publication, CA&C Press AB, Sweden, 2004.
65- Encyclopedia of Russian History, Editor in chief: James R. Millar, Vol. 4, by Macmillan Reference, USA, 2004.
66- الموقع الرسمي للأمم المتحدة، الدول الاعضاء،

https://www.un.org/ar/about-us/member-states

67- الموقع الرسمي للأمم المتحدة، مؤتمرات التنمية الاجتماعية، تاريخ الزيارة 2025/12/12،
https://www.un.org/ar/conferences/social-development/copenhagen1995

68- وزارة خارجية جورجيا، https://mfa.gov.ge/bilateral-relations/ir

69- Federal Foreign Office, Germany and Georgia: Bilateral relations, 30/10/2024, Date of visit 4 Des 2025, https://www.auswaertiges-amt.de/en/aussenpolitik/laenderinformationen/georgien-node/georgia-233028

70- Ministry of Foreign Affairs of Georgia, Timeline: NATO-Georgia relations, p1, Date of visit 3 Jan 2025, https://gfsis.org.ge/media/download/GSAC/resources/NG_Timeline.pdf

71- საქართველოს პარლამენტის ეროვნული ბიბლიოთეკა, ზვიად გამსახურდია, ბიოგრაფია, http://www.nplg.gov.ge/bios/ka/00000874/

72- ხაინდრავა გ., ოფიციალური ინტერვიუ ალი აქბარ ჰაშემი რაფსანჯანისთან, გიორგი ლობჟანიძის თარგმანი, თეირანი, 27 ოქტომბერი, 2015, ვიზიტის თარიღი: 30/1/2026, https://regional-dialogue.com/wp-content/uploads/2016/03/Iran-web-updated.pdf

73- საქართველოს პრეზიდენტები, საქართველოს პრეზიდენტი 1995-2003 წლებში ედუარდ შევარდნაძე, https://president.ge/index.php?m=221&president_id=1493